قبائل عربيّة جنوبيّة في مِصر

[المَهْرَةُ - حَضْرَمَوْتُ - يَافِع]

(في القرون الثلاثة الأولى للهجرة)



أ.د. علي صالح الخلاقي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة عدن

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

قبائل عربية جنوبية في مصر

أ.د. علي صالح الخلاقي

يضم هذا الكتاب أربعة أبحاث هي حصيلة جهد وبحث مُضنٍ في مصادر تاريخية متناثرة، جمع المؤلف مادتها الأساسية خلال فترة تفرغه الأكاديمي عام 2009م في جمهورية مصر العربية، تنقل خلالها بين مكتبات القاهرة والإسكندرية وبنها.

والرابط بين الأبحاث الأربعة هو صلتها بتاريخ بعض القبائل العربية الجنوبية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وهي موضوعات استرعت اهتمامه منذ بدء مشواره العلمي. وتلك الأبحاث هي:



1. قضاة مصر الحضارمة (84 - 204هـ).
2. أمير الديار المصرية حفص بن الوليد الحضرمي.
3. دور قبيلة مَهْرَة وأعلامها في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.
4. دور قبيلة يافع الحِميَرِيّة في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

ونرجو أن يكون هذا الكتاب إثراء للمكتبة العربية في موضوعات تاريخية مفيدة تلقي المزيد من الضوء على صفحات من تاريخنا وحضارتنا الإسلامية، صنعها أجدادنا من الجنوب العربي في أرض الكنانة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.





توزيع: دار الوفاق للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية-الرياض
هاتف: 00966114041561

قَبَائِلُ عَرَبِيَّةٌ جَنُوْبِيَّةٌ فِي مِصْر

[المَهْرَة - حَضْرَمَوْتُ - يَافِع]

(في القرون الثلاثة الأولى للهجرة)

أ.د. علي صالح الخلاقي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة عدن



رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن: (١١٦٢) لعام ٢٠١٩م

الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ/ ٢٠١٩ م



دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

توزيع: دار الوفاق للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية-الرياض
هاتف:00966535307788
بريد إلكتروني: dar@wefaq.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أود الإشارة إلى أن هذه الأبحاث هي حصيلة جهد وبحث مُضنٍ في مصادر تاريخية متناثرة، جمعت مادتها الأساسية خلال فترة تفرغي الأكاديمي عام ٢٠٠٩م في جمهورية مصر العربية، تنقلت خلالها بين مكتبات القاهرة والإسكندرية وبنها. ثم نُشرت هذه الأبحاث تباعاً في الأعوام اللاحقة في مجلات علمية محكمة. ولعل ما يجمع هذه الأبحاث الأربعة التي نقدمها هنا، أنها متطلبات البحث العلمي التي حصلتُ بموجبها على اللقب العلمي (الأستاذية – professor) من جامعة عدن، عام ٢٠١٦م، بعد تأخير غير مبرر قرابة أربع سنوات بسبب الروتين المُغالى فيه من بعض الدخلاء على الوسط الأكاديمي حينها، ثم ما تلا ذلك من أحداث الغزو الحوثي لعدن في ٢٠١٥م.

وكما يتضح فإن الرابط بين الأبحاث الأربعة هو صلتها بتاريخ بعض القبائل العربية الجنوبية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وهي موضوعات استرعت اهتمامي منذ البدء، وأعترف هنا بالفضل لصديقي وزميلي د.سالم عبدالرب السلفي الذي لفت انتباهي إلى هذا الاختيار من خلال مقاله الذي كتبه قبل ذلك بعنوان: **(أعلام يافع اليمانيون في مصر)** ونُشر في ربيع ٢٠٠٧م في العدد الثاني من مجلة (تواصل) التي تصدرها السفارة اليمنية بالقاهرة، ومدّني بنسخة مصورة منه حينها، فكان بذلك خير محفز لي في مواصلة المشوار

الذي بدأه والتوسع فيه ليشمل دور المهرة وحضرموت إلى جانب يافع، وكانت الحصيلة الأبحاث التالية:

* قضاة مصر الحضارمة (٨٤ - ٢٠٤هـ)
* أمير الديار المصرية حفص بن الوليد الحضرمي
* دور قبيلة مَهْرَة وأعلامها في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة
* دور قبيلة يافع الحِميَرِيَّة في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

وقد فضلّتُ أن يكون العنوان الرئيس لهذا الكتاب متناسبا مع موضوعاته، وتجنبت إضافة البحث الخامس الموسوم (اليافعي ومنهجه التاريخي في «مرآة الجنان») لكونه غير ذي صلة بعنوان هذا الكتاب الذي أحببت اقتصاره على ضَمّ هذه الأبحاث المتقاربة بمضامينها التاريخية، بغية تعميم الفائدة وإثراء المكتبة العربية في موضوعات تاريخية مفيدة تلقي المزيد من الضوء على صفحات من تاريخنا وحضارتنا الإسلامية التي صنعها أجدادنا في أرض الكنانة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

والله الموفق

علي صالح الخلاقي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية-جامعة عدن

قضاة مصر الحضارمة (٨٤ - ٢٠٤هـ)

مفتتح:

قال الشاعر[١]:

لقد ولِّي القضاء بكل أرض ... من الغُرِّ الحَضَارِمة الكرام

رجالٌ ليس مثلهمُ الرِّجالُ ... من الصَّيد الجَحَاجِحَة الضخام

حضرموت المنطقة والقبيلة:

حضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام[٢].

وحضرموت قبيلة من قبائل طغى اسمها على المملكة التي أقامتها على أرضها، ثم توسعت بمد سلطانها على ما حولها من قبائل كانت أغلب الظن لها كياناتها السياسية، فعُرفت الأرض التي انتشر فيها سلطان تلك الدولة باسم (أرض حضرموت)، بمعنى أرض حضرموت القبيلة وأرض

(١) القضاة الذين وُلُّوا قضاء مصر، تأليف: أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، (توفي ٣٥٠هـ) مع ذيله على يد: أبي الحسن أحمد بن عبدالرحمن بن بُرْد، طبع بمدينة رومية العظمى، سنة ١٩٠٨م ص١٠٥. (لاحقا «قضاة مصر»).

(٢) انظر: معجم البلدان – ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٧٧م ٢/ ٢٧٠.

مملكة حضرموت[1].. وحسب المؤرخ الهمداني فأنها تنسب إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها[2].

وقد ظهرت مملكة «حضرموت» قبل الميلاد، وما زال اسمها حيّاً يطلق على مساحة واسعة من الأرض، فلها أن تفخر بهذا على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد، ثم ماتت أسماؤها، أو قَلَّ ذكرها قِلَّة واضحة. وقد قطع اسمها مئات من الأميال قبل الميلاد، فبلغ مسامع اليونان والرومان وسجله كُتَّابهم في كتبهم لأول مرة في القارة الأوروبية، وكتب لذلك التسجيل الخلود حتى اليوم[3].

(١) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م ٢/ ١١١٧. (مادة حضرموت: د. محمد عبدالقادر بافقيه).

(٢) صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد الهمداني تحقيق: محمد بن علي الأكوع بيروت ١٩٨٣م ص١٦٥. وجاء في «معجم البلدان» [٢/ ٢٧٠]حول تسمية حضرموت: «قال ابن الكلبي: اسم حضرموت في التوراة «حاضر ميت». وقيل: سميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ. وقيل اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، وقيل: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة».

(٣) انظر المزيد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م ١/ ٦٠.

حضرموت والإسلام:

جاء الإسلام وبحضرموت ملوك عديدون من كندة وحضرموت[1]. وكانت حضرموت من أسرع القبائل استجابة للإسلام فأسلمت في السنة العاشرة للهجرة وبرز منها عدد من الصحابة. وكان وائل بن حجر الحضرمي أول وأشهر وافد من حضرموت إلى رسول الله ﷺ فلما قدم قال فيه: هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره، راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه، بقية أبناء الملوك، اللهم بارك في وائل وفي ولده. وقد استقبله الرسول استقبالاً حسناً، وبسط له رداءه واصعده على منبره، ثم أقطعه أرضاً وكتب له كتاباً ولأهل بيته بها له[2]. كما وفد على الرسول ﷺ من زعماء حضرموت قيس بن سلمه الجعفي هو ورهط من أصحابه، وربيعة ابن مرحب الحضرمي[3]. كما قدم وفد كنده برئاسة الأشعث بن قيس الكندي وكان هذا

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (توفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م ص٢٧٣. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (توفي: ٧٤٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة بيروت ١٩٧١م، ٤/ ١٤٠-١٤١. أدوار التاريخ الحضرمي محمد ابن أحمد الشاطري دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٩٤م،/ ٦٠.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط١، ١٩٩١ م، ١/ ٧٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر(توفي٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري،دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ٦٢/ ٣٨٨.

(٣) انظر نص كُتب الرسول (ص) لكل من وائل بن حجر الحضرمي وربيعة بن ذي مرحب الحضرمي في: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٣هـ، محمد بن علي الأكوع، بغداد، ١٩٧٦م، الصفحات من ١١٤-١١٧.

الوفد مثالاً للروعة وحسن الهيئة، وقد تألف من بضعة عشر رجلاً، وعدَّهُ بعض أهل السِّير نحواً من ثمانين عضواً[1].

حضرموت والرّدة:

بعد وفاة الرسول ﷺ اضطربت مناطق عديدة في الجزيرة العربية، وارتد البعض عن الإسلام لأسباب مختلفة. وقد ارتدت حضرموت وكندة، فأرسل الخليفة أبوبكر الصديق جيشاً على رأسه المهاجر بن أبي أمية للقضاء على ردة حضرموت وكندة. ولاقاه عكرمة من جهة المهرة وسارا معاً إلى حضرموت لمعاونة زياد بن لبيد الأنصاري، الذي كان والياً لرسول الله على كندة بحضرموت، وأقره الصديق على ذلك، وكان حازماً شديداً، وتم القضاء على ردة كندة وعاد عكرمة بن أبي جهل، وبرفقتهم الأشعث ابن قيس الذي رجع إلى الإسلام وزوَّجه أبوبكر أخته(أم فروة)[2].

الحضارمة ودورهم في الفتوحات الإسلامية:

فتفرقت جماعات من الحضارمة في البلاد الإسلامية وسكنوها وظهر لهم بها أولاد، مثل مصر والشام والكوفة وغيرها من البلاد، ويقال لهم الحضارمة كأهل

(١) أدوار التاريخ الحضرمي: ص٨٣. ويضيف في الهامش: من جملة ما يترتب على العدد كثرة الصحابة من كندة وقلتهم من حضرموت.

(٢) انظر للمزيد من التفاصيل: تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (توفي ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٣، ١٩٩١م، ٢/ ٣٠٠-٣٠٤. الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره: عَلي محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٢١.

الموصل يقال لهم المواصلة[1]. وقد اشترك الحضارمة في جيوش الفتح الإسلامي قادةً وجنوداً، ومنهم من تولى في تلك الأقاليم الإسلامية - مثل مصر وشمال أفريقيا والأندلس- الرئاسة والحكم والقضاء والإفتاء، وشاركوا في مختلف نواحي النشاط العسكري والإداري والفكري، وبرز منهم رجال تحدث عنهم التاريخ حديث إجلال وإكبار[2].

دور الحضارم في فتح مصر وخطتهم في الفسطاط:

وكانت حضرموت التي شارك بعض منها في أعمال الفتح، من أوائل القبائل التي هاجرت إلى مصر في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وذلك بدافع القرابة التي تربطهم بهؤلاء الجند أو رغبة في الجهاد والرباط في سبيل الله. وقد زادت أعدادهم في خلافة عثمان، إذ هاجر في آخر إمرته مائة راكب من حضرموت حتى أتوا المدينة فدخلوا عليه واستأذنوا عثمان رضي الله عنه في المسير إلى مصر فأذن لهم[3]. كما تواصلت هجرتهم بعد ذلك، فزاد عددهم في مصر بحيث أصبحوا يستحقون خطة مستقلة، فاختطوا شرقي سِلْهِم والصدَف حتى أصحروا وتحوَّل إليهم من أراد التحول ممن كان منهم بتجيب، واختط بمكانهم عبدالله بن كُليب من الأشباء خطته في بني أيدعان عند دار ابن الرَّواغ. وقد التقت بخطتهم خطة

(١) الأنساب للإمام أبي أسعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، (توفي ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، مركز الخدمة والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢/ ٢٣٠، (لاحقاً الأنساب).

(٢) المختصر في تاريخ حضرموت، محمد عبدالقادر بامطرف، دار حضرموت، المكلا، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٢-٥٣.

(٣) قضاة مصر: ص٣٠. القبائل اليمنية في مصر، د. السيد طه أبو سديرة، مكتبة الشعب، الفجالة- القاهرة، ١٩٨٨م، ص٧٤.

الصدف قبلي مهرة إذ مضوا بخطتهم حتى برزوا بطرف منها فلقوا حضرموت دون الصحراء[١]. وكان مرتبع حضرموت في بَبَا وفي عين شمس وأتريب[٢].

وقد كان لكل خطة عريفاً ومحرساً، وكان الملامس بن جذيمة هو عريف حضرموت، يَدَّعُون له الأشباء والحارث. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان وقع نزاع بين الملامس وبين والي مصر حينذاك مسلمة بن مخلد الأنصاري، ويبدو أنه كان بسبب توسع حضرموت في خطتها. وذكر ابن عبدالحكم أن الملامس استأذن معاوية في النزوح إلى فلسطين بحضرموت فأذن له، لكنهم رفضوا ذلك وامتنعوا عن الخروج من خطتهم. ويبدو أن العريف كان يتمتع في قبيلته بسلطات واسعة على ما يبدو من موقف ملامس عندما ساء التفاهم بينه وبين مسلمة بن مخلد[٣].

كما أرسل عمرو بن العاص إلى الإسكندرية بعد استعادتها من الروم عام ٢٥هـ، قبائل يمنية من لخم وجذام وكنده والأزد وحضرموت بقصد المشاركة في حراستها. وكان نزول لخم في المكان المعروف اليوم بكوم الدكة، كما نزلت قبيلة جذام اليمنية «بركة جذام» ونزلت كنده فيما عرف بـ «البراكيل» ونزلت الأزد بحارة الأزدي، ونزلت حضرموت كذلك بشارع الحضارمة[٤].

---

(١) فتوح مصر وأخبارها: ص١٤٠.

(٢) فتوح مصر وأخبارها: ص١٥٨. دور القبائل العربية في صعيد مصر، د. ممدوح عبدالرحمن الريطي، مكتبة مدبولي، ص٩٧. ببا: من كورة البهنسا ببلاد الصعيد. (معجم البلدان١/ ٣٣٣).

(٣) فتوح مصر وأخبارها: ص١٤١. القبائل اليمنية في مصر، ص٥٩.

(٤) تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، د. السيد عبدالعزيز سالم، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٩١-٩٢.

أما من نزل بمصر من قبيلة حضرموت فجمعٌ كثير، نذكر منهم: ربيعة بن عيدان، له صحبة، شهد فتح مصر[1].

وسحرور (وقيل سخرور) بن مالك أحد الصحابة أيضاً سكن مصر بعد أن شهد فتحها، ولما قام ابن الزبير قام سحرور في قومه حضرموت بمصر يحضّهم على طاعة ابن الزبير[2]. وسلامة بن قيصر الحضرمي وقيل: سلمة، شهد فتح مصر، سكن مصر، وحديثه عند أهلها، وولي بيت المقدس وقبره بها[3]. وربيعة بن زرعة الحضرمي، له صحبة وشهد فتح مصر[4]. وسليمان بن زياد بن ربيعة ابن نُعَيم الحضرمي، والد قاضي

(١) المؤتلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م: ٣/ ١٦٦٠. الإصابة في تمييز الصحابة،، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ٣/ ٤٦٦. أسد الغابة، عزالدين ابن الأثير الجرزي، (توفي ٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٤م. : ١/ ٣٦١.

(٢) تاريخ ابن يونس المصري، أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى الصدفي المصري، (توفي٣٤٧هـ، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة: د. عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م: ١/ ٢٠٠. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م: ٤/ ٢٦٦. الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٣٦. (وفي «حسن المحاضرة: ١/ ٢٠٤ ورد اسمه «سَخدور»).

(٣) الثقات لابن حبان: ٣/ ١٦٨. أسد الغابة: ١/ ٤٦١. الإصابة: ٣/ ١٣٦حسن المحاضرة: ١/ ٢٠٦.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٤٦٦. حسن المحاضرة: ١/ ١٩٧.

مصر غوث[1]. ولهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي والد قاضي مصر عبدالله بن لهيعة[2]. وخير بن نُعيم الحضرمي.

وممن اشتهر من الحضارمة والي مصر حفص بن الوليد الحضرمي، كان اشرف حضرمي بمصر في أيامه، ولم يكن خليفة من بعد الوليد بن عبدالملك إلاَّ وقد استعمله. وكان هشام بن عبدالملك قد شَرّفه، ونوَّه بذكره، وولاَّه مصر. قتل بمصر في شوال سنة ١٢٨هـ[3].وكان حفص في ولايته الثانية على مصر (١٢٤-١٢٧هـ) قد جعل على الصعيد رجاء بن الأشيم، وعلى أسفل الأرض فهد بن مهدي الحضرمي[4].

ومن الجلي أن حضرموت كانت ذات ميول واضحة ضد الأمويين، فقد كان الصحابي سحرور(سخرور) الحضرمي من المحرضين على قتال مروان بن الحكم والمناصرين للزبير بن العوام. كما كان حيان بن الأعين الحضرمي أيضاً ممن لحق بابن

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٢١.

(٢) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ). دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م: ٨/ ٤١١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (توفي ٩١١هـ). دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٢٦٢. الأعدول: بطن من الحضارمة، اشتهر منهم، لهيعة بن عقبة (توفي ١٠٠هـ) من مشاهير تابعي مصر. أما ابنه عبدالله بن لهيعة (٩٦-١٧٤هـ) فقد ولّي قضاء مصر وحدث بها. وكان أخوه عيسى بن لهيعة (توفي ١٤٥هـ) من المحدثين كذلك. وشاركت ذرية عيسى هذا في الحياة العامة بمصر، فولي ابنه لهيعة بن عيسى (توفي ٢٠٤هـ) القضاء. وولي عباس بن لهيعة (توفي ٢١٥هـ) الشُّرَط وحدَّث. كما ولي عيسى بن لهيعة (توفي ٢٥٧هـ) المظالم وحدَّث (القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٤).

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٢. الإكمال: ٢/ ٤٩.

(٤) القبائل اليمنية في مصر، ص١٣٨.

الزبير في الوقت نفسه سنة ٦٤هـ[1]. ولما آذنت الدولة الأموية بالانتهاء وانفجرت الثورات ضد مروان بن محمد كان أربعة من حضرموت هم: رجاء بن الأشيم، فهد بن مهدي، يزيد بن مسروق، وعبدالله بن عبدالرحمن بن عميرة من كبار رؤساء الدعوة إلى خلع مروان(١٢٧-١٢٨هـ). ولما هُزم مروان أمام العباسيين، عزم على الفرار إلى مصر، وكانت مصر كلها ترفع شعار السواد وهو شعار العباسيين، مما يدل على انتشار الدعوة العباسية قبل قدوم مروان إلى مصر من جهة وعلى رغبة اليمانية في الخلاص من الحكم الأموي من جهة أخرى[2].

هيمنة الحضارم على القضاء في مصر:

تجلى دور الحضارمة وحضورهم القوي والمميز في مجريات الأحداث التي شهدتها الديار المصرية في أعقاب الفتح، وفي الدور الذي انفردت به هذه القبيلة العربية في تشكيل وجه مصر الإسلامية وإدارتها، من خلال تواجد رجالاتها الملحوظ في كثير من مفاصل الحكم والإدارة والتوجيه وهيمنتهم على القضاء المصري. وقد شارك الحضارمة مشاركة فعالة في حكم مصر من خلال توليهم لوظيفة القضاء الهامة. ويمكن القول إنهم ضربوا الرقم القياسي في عدد من وُلِّي القضاء منهم خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ففي المدة ما بين سنة ٨٤هـ وسنة ٢٠٤هـ - أي في حوالي ١٢٠ عاماً- ولّي القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت، أولهم يونس بن عطية (٨٤-٨٦هـ) وآخرهم لهيعة بن عيسى (١٩٩-٢٠٤هـ).

---

(١) ولاة مصر: ص٦٤.

(٢) القبائل اليمنية في مصر: ص١٢١.

يقول عيسى بن لهيعة إنه سمع أباه يقول: ولّي القضاء بمصر تسعة رجال من حضرموت أنا آخرهم، وهم: يونس بن عطية، وأوس بن عبدالله، ويحيى بن ميمون، وتوبة بن نمر، وخير بن نعيم، وغوث بن سليمان، ويزيد بن عبدالله بن بلال، وعبدالله ابن لهيعة، ولهيعة بن عيسى[1].

وعدا هؤلاء ولِّي بَرْقَة جَمعٌ من حضرموت على قضائها، آخرهم خير بن سعيد بن خير، وولّي على الأندلس معاوية بن صالح الحضرمي[2]، وعلى فلسطين ضَمْضَم بن عُقبة، وعبدالسلام بن عبدالله بن سلامة، والنعمان بن المنذر. وعلى حمص كثير بن مُرّة، وجُبير بن نُفير. وعلى دمشق، يحيى بن حمزة[3]، وكان على قضاء مكة في أيام عُمَر بن عبدالعزيز: داود بن عبدالله الحضرمي[4].

وأصل الرغبة في تولية الحضارم أمانتهم التي عُرفوا بها أينما حلّوا، حتى إن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مسلمة بن مخلّد وهو والٍ على مصر: «لا تولي عملك إلا أزْدي أو حضرمي، فإنهم أهل الأمانة»[5].

ووفقا للمصادر التاريخية نستعرض هؤلاء التسعة القضاة الحضارمة فيما يلي:

---

(١) قضاة مصر: ص١٠٤

(٢) انظر للمزيد عنه: قضاة قرطبة وعلماء أفريقية، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي، (توفي٣٦١هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٣٠-٣٧. أخبار القضاة، وكيع محمد بن خلف ابن حيان، (توفي ٣٠٦هـ)، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، ص٦٢٧.

(٣) قضاة مصر: ص١٠٥، تاريخ دمشق: ٦٤/ ١٣٣.

(٤) أخبار القضاة: ص١٦٩.

(٥) فتوح مصر وأخبارها: ص١٤١. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، في الدين أحمد بن علي المقريزي (توفي٨٤٥هـ)، طبعة دار التحرير عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ: ١/ ١٧١.

[١] يونس بن عطية الحضرمي:

يونس بن عطية بن أوس بن عَرْفج بن ضَمار بن مَرْثَد بن أسد بن وائل بن نعمان ابن يزيد بن يسار بن ربيعة بن عمرو بن حجر بن عمرو بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد الحضرمي، من الأَشْبَاء. يُكْنَى أبا كثير[١].

قاضٍ، من كبار الفقهاء، من سادات حضرموت بمصر. وعَدَّه السيوطي في الأئمة المجتهدين[٢]. وكان أول قاضٍ يتولى من هذه القبيلة العربية الجنوبية. وقبل أن يتولى القضاء كان قد ولِّي العطاء بمصر ووَلِّي الشُّرَط لعبدالعزيز بن مروان من جمادي الأولى سنة ٨٤هـ وحتى مستهل ٨٦هـ، وكان بليغا[٣].

هاجر من حضرموت إلى مصر مع أبيه وأعمامه زمن عثمان في آخر إمرته وكان غلاماً جَهراً يعقل ما يسمع في مائة راكب حتى أتوا المدينة فأقاموا بها شهراً، وكان أبوه وأعمامه يجالسون أصحاب رسول الله ﷺ، فدخلوا يوماً على عثمان فاستأذنوه في المصير إلى مصر فدخل معهم. روى عن عثمان بن عفان وذكر أنه رأى العباس وعلياً في مجلس عثمان[٤].

---

(١) الإكمال – ابن ماكولا: ٥/ ٢٢٥.

(٢) حسن المحاضرة: ١/ ٢٦٩. الأعلام، خير الدين الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م: ٨/ ٢٦٢. الجامع – بامطرف: ٤/ ٢٩٢.

(٣) ولاة مصر، محمد بن يوسف الكندي، (توفي ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م: ص٩٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تَغري بَردِي الأتابكي، (توفي ٨٧٤هـ) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة: ١/ ٢٥٧. القبائل اليمنية في مصر: ص٧٥. أخبار القضاة: ص٦٣٤. الإكمال: : ٥/ ٢٢٥. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حَجَر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت: ٢/ ٨٥٧.

(٤) قضاة مصر: ص٣٠.

ولِّي في جمادي الأولى سنة ٨٤هـ بعد وفاة مالك بن شراحيل الخولاني وجمع له عبدالعزيز بن مروان أمير مصر القضاء والشُّرَّط[١]. وكان له رأي يعتد به في القضاء. ويذكر الكندي قصة توليته القضاء وهي أن الخليفة عبدالملك بن مروان أرسل إلى أخيه عبدالعزيز (أمير مصر) يسأله في نفقة المبتوتة[٢]، فجمع الشيوخ والفقهاء، وكان يونس بن عطية في أخرياتهم في المجلس، فتكلم في تلك المسألة، فأعجب عبدالعزيز برأيه فسأل الحاضرين عنه، فأخبروه أنه من سادات حضرموت، فولاَّه القضاء حينئذ[٣]. فوليها يونس بن عطية مجموعاً له القضاء والشرط إلى مستهل سنة ٨٦هـ، فصُرف عنها وولي سنة وسبعة أشهر.

توفي سنة ٨٦هـ، فولِّي القضاء بعده ابن أخيه أوس بن عبدالله بن عطية[٤].

[٢] أوس بن عبدالله بن عطية الحضرمي:

أوس بن عبدالله بن عَطيَّة بن أوس الحضرمي، ابن أخي يونس بن عطية. ويأتي تمام نسبه في يونس بن عطية القاضي السالف الذكر- من قبيلة حضرموت أيضاً[٥].

---

(١) فتوح مصر وأخبارها: ص٢٤٦. أخبار القضاة: ص٦٣٤. قضاة مصر: ص١٩. حسن المحاضرة: ٢/ ١٣٨. القبائل اليمنية في مصر: ص١٤٣. تاريخ حضرموت، صالح الحامد، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م: ١/ ١٧٧.

(٢) المبتوتة: المرأة المطلقة من الرجل، يقال: بتّ الرجل طلاق امرأته. (المصباح المنير، انظر «بَتّه»).

(٣) قضاة مصر: ص٢٠. القبائل اليمنية في مصر: ص١٤٩.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م. : ٦/ ٢٦. (لاحقاً: تاريخ الإسلام للذهبي).

(٥) انظر في تمام نسبه: الإكمال: : ٥/ ٢٢٥.

ذكر الكندي أنه حين مرض يونس بن عطية صرفه عبدالعزيز بن مروان عن القضاء والشُّرَط وجعل أوس بن عبدالله أبن أخيه على القضاء وعبدالرحمن بن معاوية بن حُدَيج على الشُّرَط، ثم مات يونس بن عطية في ربيع الأول سنة ٨٦ هـ، فصرف أوس عن القضاء في ربيع الأول سنة ٨٦ هـ[١].

والحقيقة أنه كان أقل القضاة الحضارمة مكوثاً في سدة قضاء مصر، إذ وليها مدة شهرين ونصف فقط، وإنما ولّي بسبب مرض عمه فلما مات عمه صرف عن القضاء.

[٣] يحيى بن ميمون الحضرمي:

يحيى بن ميمون بن ربيعة بن إياس بن ربيعة بن مِخمَر بن مالك بن شراحيل بن ربيعة الحضرمي: يُكْنَى أبا عَمَرَة[٢]. تولى القضاء بمصر من قبل الخليفة الأموي هشام ابن عبدالملك، وذلك في سنة ١٠٢هـ بعد عزل عبدالله بن خذامر عن القضاء[٣]. ولم يزل قاضياً حتى عُزل سنة ١١٤هـ[٤].

وكان القاضي يحيى بن ميمون الحضرمي تابعي صدوق[٥] من رجال الحديث ومن رواة الفتح، وهو أحد الرواة الذين نقل عنهم ابن عبدالحكم وغيره بشأن

---

(١) انظر: أخبار القضاة: ص٦٣٤. قضاة مصر: ص٢٠. فتوح مصر وأخبارها: ٢٤٦. تاريخ الإسلام للذهبي ٦/ ٢٦. الجامع- بامطرف: ١/ ٢١٣.

(٢) تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م: ٣٢/ ١٢. تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٤.

(٣) انظر: فتوح مصر وأخبارها: ص٢٥٩. وتهذيب الكمال: ٣٢/ ١٣. أما الكندي فيذكر أن ولايته كانت يوم الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة ١٠٥هـ.

(٤) تهذيب الكمال٣٢/ ١٣، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٥.

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت: ٤ / ٤١١. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ). تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ٢/ ٣١٦.

عقد الصلح بين العرب والمقوقس، وما ورد عن قيمة الجزية وكيفية جبايتها من الأقباط[1].قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني ثقة[2].

روى عن سهل بن سعد الساعدي وأبي سالم الجيشاني وربيعة الجرشي ووداعة الحمدي ووهب بن وهب المصري القاضي وأبي سالم الجيشاني[3].

روى عنه حكيم بن شريك الهذلي وعمرو بن الحارث وعياش بن عقبة الحضرمي وعبدالله بن لهيعة الحضرمي وعطاء بن دينار[4].

وعن يَحْيَى بْنُ مَيْمُونٍ عن سَهْل بن سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ**»[5].

وفي رأي البعض كان القاضي يحيى بن ميمون بئس القاضي[6]، حيث كان أول قاضي يشكو الناس من كُتَّابه الذين كانوا يسجلون الأحكام، وكان كُتَّابه

---

(١) فتوح مصر وأخبارها: ص٨١. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: ١/ ٥٥٣.

(٢) تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) تهذيب الكمال: ٣٢/ ١٢. الجرح والتعديل، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م، ٩/ ١٨٨. تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٤.

(٤) فتوح مصر وأخبارها: ١/ ٢٥٩. تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٥٤. الثقات، محمد بن حبان التميمي البستي، (توفي٣٥٤هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ٥/ ٥٣٠. (لاحقا: الثقات - ابن حبان).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م: ٣٧/ ٤٦٩. أخبار القضاة: ص٦٣٦.

(٦) فتوح مصر وأخبارها: ص٢٥٩.

هؤلاء لا يكتبون إلاَّ برشوة، وعلى الرغم من شكوى الناس وطلب القاضي يحيى بعزلهم إلاَّ أنه لم يعزل أحداً منهم[1].

ويروي الكندي حكاية يتيم من مراد جاء إلى يحيى ميمون وهو على القضاء، فرد أمره إلى عريف قومه وهو في حَجره، فتظلّم اليتيم بعد بلوغه من العريف إلى يحيى زماناً فلم ينصفه منه، وأتى اليتيم ببينة من قومه فشهدوا أنه مظلوم، فلم يستمع يحيى منهم فكتب إليه اليتيم بأبيات أبي شمر:

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَسَّانَ عَنِّي ... بِأَنَّ الحُكْمَ لَيْسَ عَلَى هَوَاكَا

حَكَمْتَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَأْتِ حَقّاً ... وَلَمْ يُسْمَعْ بِحُكْمٍ مِثْلِ ذَاكَا

وَتَزْعُمُ أَنَّهُ حَقٌّ وعَدْلٌ ... وَأَزْعُمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَذَاكَا

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ حَقٌّ ... وَأَنَّكَ حِينَ تَحْكُمُ قَدْ يَرَاكَا

فبلغ يحيى بن ميمون ذلك فسجن اليتيم، فرفع أمره إلى هشام بن عبدالملك وعظم ذلك عليه، فكتب إِلَى أمير مصر الوليد بن رِفاعة يأمره بعزله، وَفِي الكتاب: أصرِف يحيى عمَّا يتولاَّه من القضاء مذموماً مدحوراً، وتخيّر لقضاء جندك رجلاً عفيفاً ورعاً تقياً سليماً من العيوب لا تأخذه في الله لومة لائم، فعزله سنة ١١٤هـ، وتوفي في آخرها[2].

[٤] توبة بن نمر الحضرمي:

توبة بن نَمِر بن حَرمَل بن يغلب بن ربيعة بن نمر بن شاجي الحضرمي.

---

(١) قضاة مصر: ص٣٤. القبائل اليمنية في مصر: ص١٥٣.

(٢) قضاة مصر: ص٣٥-٣٦.

يُكْنَى أبا مِحجَن، وأبا عبدالله[١]. من بني تغلب، من بَسّ (بطن من حِميَر)، من حضرموت القبيلة، وهو من خيار القضاة[٢]، ومن كبار الفقهاء بمصر، وأحد أئمتها المجتهدين، وكان عمه الحارث بن حرمل من تابعي مصر[٣]. ومع الأيام أصبح بنو يغلب أشهر أسر هذا البطن وأهمها بمصر، حتى صاروا ينتسبون إلى جدهم يغلب هذا[٤].

روى يسيراً عن التابعين، فعَن عُمَر بْن عَبْدالعزيز روى: «إِذَا شرط الرجل لامرأته ألا يخرجها من بلده ثم بدا له فهي مع زوجها»[٥]. وحَدَّث عنه زياد بن عجلان، والعلاء ابن كثير، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وابن لهيعة، ورجاء بن عطاء، وضمام ابن إسماعيل[٦].

تولى توبة بن نمر الحضرمي القضاء بمصر من قبل أميرها الوليد بن رفاعة وذلك في سنة ١١٥هـ، وجمع له القضاء والقصص. وكان ممن حكم في (دار الفيل)

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٧٦. قضاة مصر: ص٣٦. الإكمال١/ ٥٠٨. الأنساب١/ ٣٥٥، تبصير المنتبه٢/ ٧٥٧.

(٢) أخبار القضاة: ص٦٣٦. دخل هذا البطن «بس» مع عمرو بن العاص، وكان أبرزهم نمر بن زرعة بن نمر. ومع الأيام أصبح بنو يغلب أشهر أسر هذا البطن وأهمها بمصر، حتى صاروا ينتسبون إلى جدهم يغلب هذا. ومن بني يغلب توبة بن نمر (توفي ١٢٠هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين. وعمه الحارث بن حرمل كان من تابعي مصر. واشتهر عقبة بن كليب بفرسه «الجون» كان من خيل مصر المشهورة. وكان ابنه عياش بن عقبة (١٣٢-١٥٥هـ) من رجالات العباسيين بمصر كما كان من المحدثين. (القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٣).

(٣) الجامع: ١/ ٢٥٩.

(٤) الأنساب: ٥/ ٧٠٠. القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٤.

(٥) أخبار القضاة: ص٦٣٦.

(٦) الإكمال٥: / ١٤٠. الأنساب: ١/ ٣٥٥. تاريخ الإسلام للذهبي: ٧/ ٣٣١.

وهي دار أبي عثمان مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري[1]. وكان القاضي توبة محمود السيرة، فاضلاً عابداً، قوياً في الحق، عارفاً بأحوال العرب سواء اليمنية منهم أو القيسية ومن الطريف أن زوجته وتدعى عفيرة الأشجعية، من عِلِيَة النساء كانت تحاول أن تثير فيه روح العصبية لا سيما وهي من القيسية إذ قالت له يوماً: «أما والله يا توبة ما حاباك ابن رفاعة بهذه الولاية ولو أنه وجد في قيس كلها من يسد سدك أو يستضلع بهذا الأمر لآثره عليك وقدمه وأخرّك». وفي هذا القول ما يدل على تفضيل عرب الجنوب على غيرهم من عرب الشمال لتولي منصب القضاء في مصر الأموية[2]. وكان هذا إجراء غير عادي لا يدل على نزاهة الوالي بقدر ما يدل على امتياز توبة إلى حد لم يتوفر لأحد من أبناء قبيلة الوالي وهو ما أفصحت عنه زوجة توبة القيسية.

لقد كان القاضي توبة بن نمر الحضرمي يخشى على نفسه من تأثير زوجته عليه في قضائه وذلك لعصبيتها الواضحة، ولما ولّي القضاء دعاها فقال لها: يا أم محمد أي صاحب كنتُ لك؟ فقالت: خير صاحب وأكرمه. فقال محذراً: «فاسمعي لا تعرضين لي في شيء من القضاء ولا تذكريني بخصم ولا تسأليني عن حكومة، فإن فعلتِ شيئاً من هذا، فأنتِ طالق، فأما أن تقيمي مكرمة، وإما أن تذهبي ذميمة». فانتقلت عنه ولم تكن تأتيه إلاَّ في الشهر والشهرين[3].

اتخذ توبة كاتباً له يدعى مغيث من موالي قبيلة حضرموت، وقد كان يتحرى العدل والشهادة في أحكامه التي يقضي بها، ومما يُروى عنه أنه كان يقضي بيمين

(١) قضاة مصر: ص١٤٧.
(٢) قضاة مصر: ص٣٧. القبائل اليمنية في مصر، ص١٥٥.
(٣) قضاة مصر: ص٣٧.

صاحب الحق مع شاهده في الشيء اليسير[١]. وكان يقضي في الرجل يفلّس بصداق امرأته - المدخول بها - كاملاً فما بقي من ماله كان للغرماء أسوة[٢].

وكان توبه يقول للنخاسين أصحاب الرقيق: من اشترى منكم عيباً فهو لازمه، ولستُ أزويه عنه، لأنكم تبصرون ما تشترون فإن بعتم سكتّم على العيب وإن كان في أيديكم أردتم ردّه على صاحبه، فلستم كغيركم[٣].

ومما عُرف عنه أنه لم يكن يقبل شهادة الأشراف، ولا شهادة أحد المضريين على أحد من اليمنيين والعكس أيضاً، وكان يردهم إلى عشائرهم ليصلحوا بينهم[٤].

وهذا يدل على مدى العصبية التي عادت من جديد تفرق بين القبائل العربية وبطونها وبين اليمانية والقيسية في مصر حينذاك[٥].

كما يذكر الكندي أنه كان أول قاضٍ بمصر يضع يده على الأحباس (الأوقاف)، وكان يرى توبة أنها من باب الصدقات فهي توزع على الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجة. وكانت الأحباس من قبله في أيدي أصحابها أو في أيدي أوصيائهم، ولم يمت توبة حتى صار الأحباس ديواناً عظيماً، فكان توبة أول قضاة مصر تسلم الأحباس إلى ديوانه سنة ١١٨هـ. وكان توبة يقضي بشهادة الرجل وحده على شهادة الرجل الذي أشهده، إن كان قد غاب أو مات[٦].

(١) أخبار القضاة: ص٦٣٧.

(٢) قضاة مصر: ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) القبائل اليمنية في مصر، ص١٥٤.

(٦) قضاة مصر: ص٤٠.

كان توبة سخياً جواداً، لا يملك شيئاً إلاَّ وهبه، ووصل به إخوانه وأفضل به عليهم، ومن طريف ما يروى عنه أنه أراد يوماً أن يحجر على غلام من حِمْيَر لا تحوي يده شيئاً إلاَّ وهبه وبذره، حيث قال له: أرى أن أحجر عليك يا بني. قال: فمن يحجر عليك أيها القاضي والله ما نبلغ في أموالنا عشر معشار من تبذيرك فسكت توبة ولم يحجر على أحد بعد... وقد توفي توبة وهو قاضي على مصر في سنة ١٢٠هـ. فكانت مدة ولايته أربع سنين وشهراً واحداً[١].

[٥] خير بن نعيم الحضرمي:

خَيْر بن نُعَيم بن مُرَّة بن كُرَيْب بن عمرو بن خزيمة بن أوس الحَضْرَمي الأحدوثي، من بني ناهِض[٢]. يُكْنَى أبا نُعيم، ويقال: أبو إسماعيل. من جُلّة المصريين ومتقنيهم وكان يتعبد[٣]. وهو خامس من تولى القضاء في مصر من الحضارمة آخر العصر الأموي، ومطلع العصر العباسي، وكانت ولايته على قضاء مصر من قبل الوالي حنظلة ابن صفوان الكلبي وذلك بعد وفاة توبة بن نمر الحضرمي. وكان توبة حين طلب الاستعفاء من القضاء، قد قيل له أشِّر علينا برجل نوليه، فقال: كاتبي خير بن نعيم. فولّي خير القضاء والقصص سنة ١٢١هـ، وقبل أن يلي القضاء بمصر لبني أمية كان قد ولِّي قضاء برقة[٤].

---

(١) قضاة مصر: ص٤٠-٤١. حسن المحاضرة: القبائل اليمنية في مصر، ١٥٦.

(٢) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٥٩ الإكمال: ٢/ ١٨، والأنساب: ١/ ٨٨، وتهذيب الكمال: ٨/ ٣٧٢، وتهذيب التهذيب: ٣/ ١٥٥. (في «أخبار القضاة - ص٦٣٧» يورد اسمه جبير وهو خطأ).

(٣) مشاهير علماء الأمصار١/ ٢٩٩.

(٤) فتوح مصر وأخبارها: ١/ ٢٦٠. تهذيب الكمال: ٨/ ٣٧٢. حسن المحاضرة: ٢/ ١٣٩. القبائل اليمنية في مصر، ١٥٦.

وعند استعفاء والي مصر حفص بن الوليد الحضرمي من قبل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد تولّى حسان بن عتاهية بن عبدالرحمن التجيبي على صلاة مصر وهو بالشام، فكتب إلى خير بن نعيم باستخلافه فسلّم حَفصُ إلى خير، حتى قدم حسان يوم ١٢ جمادي الآخرة سنة ١٢٧هـ[١].

وكان من رواة الحديث. رَوى عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، وعطاء بن أبي رباح، وأبي الزبير، ومعاذ بن أنس، وعبدالله بن هبيرة السبئي وابن الحجاج الطائي، وغيرهم. ورَوى عنه بشر بن جبلة، ويزيد بن أبي حبيب، وبكر بن عمرو المعافري، وسعيد بن أبي أيوب، وسهيل بن علي الحضرمي، وضمام بن إسماعيل، وعبدالله بن لهيعة، وعمرو بن الحارث، وعياش بن عقبة، والليث بن سعد، وحيوة بن شريح، وضمام بن إسماعيل[٢].

وقد كان خيرُ على جانب كبير من العلم والتقوى، وأشاد الفقيه الشهير يزيد بن أبي حبيب بعلمه وفهمه، فقال عنه: «ما أدركت من قضاة مصر أحداً أفقه من خير بن نعيم[٣].

وكان خير بن نعيم يقضي في المسجد بين المسلمين، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج، فيقضي بين النصارى، كما كان له مجلس أيضاً على باب داره يشرف على الطريق يجلس فيه فيسمع من الخصوم ويقضي بينهم. وكان القاضي خير يسمع كلام القبط بلغتهم ويخاطبهم بها وكذلك شهادة الشهود منهم ويحكم بشهادتهم. وهذا دليل على سعة ثقافته وقدرته على تعلم لغة القوم الذي

---

(١) ولاة مصر: ص١٠٧.

(٢) تهذيب الكمال: ٨/ ٣٧٢. تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٤٠٨. الأنساب: ١/ ٨٨.

(٣) قضاة مصر: ٤١. الأنساب ١/ ٨٨.

يقضي بينهم خاصة وأن القبطية كانت إلى وقت قريب لغة البلاد المصرية قاطبة[١].

اشتهر القاضي خير بن نعيم ببعض الأحكام التي أصدرها وفي حالات بعينها في الشهود، كشهادة الصبيان في الجراح التي يصيبونها، وجواز شهادة ذوي الرحم لرحمه إذا كان معروفاً بالعدالة، كما كان يسجن المديون، فإن شهد له جيرانه بالفقر، أطلقه من ساعته. وكان أيضاً يقبل شهادة أهل الذمة، فهو يرى صحة شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود، وكان يسأل عن مدى عدالتهم في أهل دينهم[٢].

وذكر الكندي كثيراً من المسائل الفقهية التي قضى فيها خير ومنها: أنه جاءه رجل تزوج امرأة وشرط لها طلاقها في شيء إن فعله. قال له خير: أراضٍ أنت بهذا الشرط. فقال: نعم. فقال له خير: انظر فإن الشرط لازم لك وهو من الطلاق.

ودفع رجل إلى رجل ثلاثة دنانير فدفعها إلى رجل ليشتري بها حماراً فلم يجده إلا بأربعة. فاشتراه ودفع الرابع من عنده وقال: إن رضي أخذت منه الدينار، وإن أبى أخذت الحمار لنفسي، فاشترى على ذلك الشرط، فسُرق الحمار فقضى خير بأن الحمار من ضمان المشتري. فيرد الثلاثة إلى الذي دفعها.

وقضى خير في رجل هلك ولم يُوصِ، وعنده بضاعة لرجل، وشركة في متاع، وعنده وديعة ليتيم، عليه صداق لامرأته. فقضى خير: أن ما كان قِبله من شركة أو بضاعة، فإنها تُرَدّ إلى أصحابها، وأن الصداق والوديعة إذا لم توجد أسوة الغرماء.

(١) القبائل اليمنية في مصر، ص١٥٦.

(٢) قضاة مصر: ٤٣-٤٤.

وكان خير يقضي فيمن اعترف لرجل بحق له عليه، ثم ادّعى أنه قد قضاه ولا بينة عنده، أنه يلزمه ما اعترف به. وكان يقضي بالشفعة للمشتركين بقدر الحصص. وكان يطلق على المُعدم امرأته إذا خاصمته في النفقة عليها وقال: لا أجد ما أنفق[1].

وقد اشتهر القاضي خير بن نعيم بالنزاهة والعدل، فهو يتكَسَّب قُوتَ عياله بيده كما جاء في سيرته على لسان قريب له يدعى سهل بن علي أحد شيوخ حضرموت بالفسطاط، وكان ملازماً له في مجالسه، يقول عنه: «كنت ألازم خير بن نعيم وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن، وكنت أراه يتجر في الزيت فقلت له: وأنت أيضاً تتجر، فضرب بيده على كتفي، ثم قال: انتظر حتى تجوع ببطن غيرك. فقلت في نفسي وكيف يجوع إنسان ببطن غيره، فلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم». هكذا كانت سيرة القاضي خير بن نعيم[2].

ولما أخمد الحوثرة بن سهيل فتنة خلع مروان بمصر سنة ١٢٨هـ، ومضى يعدم زعماءها - وكان رجلاً بدوياً لا يجيد إلا سفك الدماء- هَمّ بقتل خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر وقتذاك، ولكن حسان بن عتاهية التجيبي صاحب شُرَط الحوثرة تدخل وقال لحوثرة الوالي الجديد: أنه لم يبقِ لحضرموت إلاَّ هذا القرن، فإن قطعته قطعتها، يعني خير بن نعيم فاكتفى حوثرة إذ ذاك بعزله عن القضاء[3]. وقد قَتَل حوثرةُ الكثير من يمانية مصر ولم يبق من حضرموت وغيرها من لخم وجذام أحد من زعمائهم، وكان على رأسهم والي مصر حفص بن الوليد الحضرمي.

---

(١) قضاة مصر: ٤٢-٤٤.

(٢) قضاة مصر: ٤٤. القبائل اليمنية في مصر ١٥٨.

(٣) ولاة مصر: ص١١٢. قضاة مصر: ٤٥. القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٣.

بعد عزل خير ولِّي عبدالرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني، فلم يزل إلى ولاية بني العباس سنة ١٣٣هـ، فصُرف عن القضاء، ثم أعيد خير بن نعيم الحضرمي مرة أخرى إلى القضاء، فلم يزل قاضياً حتى عزل نفسه في سنة ١٣٥هـ. وكان سبب ذلك أن رجلاً من الجند قذف رجلاً فخاصمه إليه وثبت عليه بشاهد واحد فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجل شاهداً آخر، فأرسل أبو عون عبدالملك بن يزيد فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل القاضي خير وجلس في بيته، وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون، فقال: لا حتى يُرَد الجندي إلى مكانه! فلم يُرد، وتم على عزمه. فقالوا له: فأشر علينا برجل نوليه، فقال: كاتبي غوث بن سليمان(١).

وكان عبدالملك بن مروان المصري قد ولَّى خير ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً، فأتاه عبدالملك يخاصم ابن عم له عنده فقعد على مفرشه، فقال له خير: قم مع ابن عمك. فقال: كأنك وجدت علينا أن صيرناك كاتباً بعد القضاء. وقام ولم يخاصم(٢).

توفي القاضي خير بن نعيم الحضرمي سنة ١٣٧هـ(٣).

[٦] غوث بن سليمان الحضرمي:

غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة بن نُعَيْم بن ربيعة بن عَمرو بن عَبيدة بن جَذِيمة الحَضْرَميّ. من آل صوران (زياد بن ربيعة) من حضرموت القبيلة(٤): يُكْنَى أبا يحيى. وُلد سنة أربع وتسعين. قاضي مصر، كان من خيار الحكام(٥)

---

(١) فتوح مصر: ١/ ٢٦٠. أخبار القضاة: ص٦٣٧. حسن المحاضرة: ٢/ ١٣٩.

(٢) قضاة مصر: ص٤٧-٤٨.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٥٩. تهذيب الكمال: ٨/ ٣٧٣. تهذيب التهذيب: ٣/ ١٥٥.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٩١. تاريخ دمشق: ٤٨/ ٩٤. الجامع-بامطرف: ٣/ ١٧٢.

(٥) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨ م ١٠/ ١٦١.

وكان إماماً عارفاً بالقضاء[١] من جلة المصريين والصالحين من المتقنين[٢]. قال عنه الكندي إنه لم يكن بالفقيه، لكنه كان أعلم الناس بمعاني القضاء وسياسته. فكان أمره من أحسن شيء وكان هَونا[٣]. حدَّث عن أبيه عن عبدالله بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ قوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ «يَنْهَى أَنْ يَبُولَ أَحَدُكُمْ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ»[٤]. روى عنه عبدالله ابن وهب، وزياد بن يونس، والواقدي، وعبدالغفار بن داود الحَرَّاني، وأبو الوليد الطّيالسيّ، ويحيى بن بكير، وابن المبارك وغيرهم[٥].

ولي غوث القضاء بمصر ثلاث مرات في أيام «المنصور والمهدي». وكانت أول ولايته من قبل المنصور في النصف من شهر رمضان سنة ١٣٥هـ بعد أن اعتزل خير ابن نعيم وجلس في بيته وترك الحكم فقالوا له: فأشر علينا برجل نوليه. فقال: كاتبي غوث بن سليمان[٦]. أما الكندي فيذكر أن غوث ولي القضاء من قبل أبي عون، والي مصر[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٠/ ٣٨٨.

(٢) مشاهير علماء الأمصار١: / ٣٠٢.

(٣) قضاة مصر: ص٤٨.

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ٤/ ٢٦٨.

(٥) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٩١. الإكمال: ٧/ ٣٠. الثقات – ابن حبان: ٧/ ٣١٣.

(٦) الإكمال: ٧/ ٣٠. فتوح مصر وأخبارها: ٢٦٠. ملاحظة: تذكر المصادر أن تاريخ خلافة المنصور في سنة ١٣٦هـ، وليس في سنة ١٣٥هـ (انظر: أخبار الدولة العباسية- مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري. تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور عبدالجبار المطلبي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١، ص٤١٢. تاريخ الطبري ٤/ ٣٧٤).

(٧) قضاة مصر: ص٤٨.

كان غوث مثالاً للقضاة المستقلين في عملهم ممن لا سلطان لأحد عليهم إلا الله، ولا يخضعون في قضائهم إلا لما يقضي به الحق والعدل. ومن ذلك أنه وقع بين أم المهدي (أم موسى بنت يزيد بن منصور بن عبدالله الحِميَرية) وبين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور خصومة، فتحاكما إلى غوث بن سليمان قاضي مصر، فحكم لصالح أم المهدي ضد الخليفة.

قال غوث بن سليمان: بعث إليّ أمير المؤمنين أبو جعفر، فحملتُ إليه. فقال لي: يا غوث إن صاحبتكم الحِميَرية (أم المهدي)خاصمتني إليك في شروطها. قلت: أيرضى أمير المؤمنين أن يحكّمني عليه. قال: نعم. قلت: إن الأحكام لها شروط فيحتملها أمير المؤمنين؟. قال: نعم. قلت: فيأمرها أمير المؤمنين أن تُوَكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمَين حُرَّيْن يعدّلهما أمير المؤمنين على نفسه. ففعل، فَوَكَّلَتْ خادماً وبعثت معه بكتاب صداقها، وشهد الخادمان على وكالتها، فقلت: قد تمَّت الوكالة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُساوى الخصم في مجلسه. قال: فانحط عن فَرْشه وجلس مع الخصم، ودفع إلى الوكيل كتابَ الصداق فقرأته عليه فقلت: يُقِرّ أمير المؤمنين بما فيه؟ قال: نعم. قلت: أرى في الكتاب شروطاً مُوكَّدةً بها تم النكاح بينكما. أرأيت يا أمير المؤمنين لو خطبتَ إليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط أكانوا يزَوَجونك؟ قال: لا، قلت: فبهذا الشرط تم النكاح، وأنت أحق من وفى لها بشرطها. قال: قد عِلمتُ إذ أجلستني هذا المجلس أنك تستحكم. قال قلت له: أَعْظِمْ جائزتي وأَطلقْ سبيلي. قال: بل جائزتك على من قضيتَ له. ثم أمر لي بخلعة وجائزة. ثم أمر أبو جعفر باحتباس غوث بن سليمان ليحكم بين أهل الكوفة فقال له غَوْث: يا أمير المؤمنين، ليس البلدَ بلَدي،

ولا معرفة لي بأهلها، فإذا أنا ناديت من له حاجة بخصومة فلم يأتِ أحدٌ أيأذن لي يا أمير المؤمنين في الرجوع بلدي؟ قال: نعم. فجلس غَوْث يحكم ثم نادى بعد ذلك فانقطعت عنه الخصوم وسار إلى مصر[1].

ويذكر الكندي أنه لما نزل صالح بن علي دابق وحشد الناس للصائفة جعل على كل جند قاضياً فشكوا تطويل القضاة فذكر ذلك للمصريين، فقال له عمرو بن الحارث اجمعهم على غوث بن سليمان فإنه يستضلع بهم ففعل. وكان الناس يترادفون عليه.

ويذكر الكندي أيضاً عن ربيعة ابن أخي غوث: أن غوثاً استخلف يزيد بن عبدالله بن بلال حين خرج إلى الصائفة، ثم قدم بعد ثلاثة أشهر فأقر ابن بلال ينظر بين الناس.

وفي ذي القعدة سنة ١٤٠هـ توفي ابن بلال فجأة بعد أربعة أشهر من توليته القضاء فعاد غوث بن سليمان إلى قضاء مصر ثانية.

وكان غوث بن سليمان أول من سأل عن الشهود بمصر في خلافة المنصور، وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عُرف منه خير قُبل ومن عُرف منه غير ذلك لم يُقبل على ظاهر الأمر،فسأل عن الشهود في السر فكان الأمر على ذلك.

وكان أول من حكم في حبس مسكين وقسط السكنى على بنيه وأمهات أولاده. وتولى غوث ذلك بنفسه[2].

وعن تواضعه واهتمامه بأمور الناس أن امرأة قدمت من الريف وغوث في مِحَفّة فوافت غوثاً عند السّراجين رائحاً إلى المسجد فشكت إليه أمرها وأخبرته بحاجتها، فنزل عن دابّته في حوانيت السّراجين ولم يبلغ المسجد، وكتب لها

(١) نفسه: ص٦٣-٦٥.

(٢) قضاة مصر: ص٥٠-٥٢.

بحاجتها، وركب إلى المسجد، فانصرفت المرأة وهي تقول: أصابت والله أمّك حين سمّتك غوثاً، أنتَ غوث عند اسمك[1].

وخاصم بنو عبدالملك أباهم ابن أبي الحُويرثية في تفضيله بعضهم على بعض، وقالوا قد دُفع إلى هذا الصبي أكثر من عشرة آلاف، فرأى غوث أن يساوي بينهم في العطية[2].

وفي شهر رمضان سنة ١٤٤هـ، ورد كتاب الخليفة المنصور إلى يزيد بن حاتم والي مصر يأمره بحبس غوث. فَحُبِس واختُلف في سبب ذلك، فقيل: أُتهم غوث بن سليمان أن يكون تغيّب عنده علي بن محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن لما قدم إلى مصر هارباً من المنصور. وقيل: أُتهم بمكاتبة الإباضية في المغرب. وبعد حبسه كتب غوث إلى صالح بن علي فطلب صالح من أبي جعفر أن يستوهبه إيَّاه فوهبه له وكتب له سجلاً منشوراً بردّه، وقدم العراق فاعتذر للمنصور فعذره ورده إلى مصر فأقام بها. وكانت مدة تولية غوث قضاء مصر إلى أن صُرف عنها هو وخليفته ابن بلال تسع سنين وكان عزله في شهر رمضان سنة ١٤٤هـ[3]. وولي القضاء بعده إسماعيل بْن اليسع الكوفي. وأقام غوث بمصر ٢٣ سنة منذ صُرف عن القضاء سنة ١٤٤هـ. وفي سنة ١٦٧هـ عُزل إسماعيل بْن اليسع الكوفي، ورُدَّ غوث بن سليمان على القضاء ثالثة من قبل الخليفة العباسي المهدي فلم يزل حتى توفي في جمادى الآخرة سنة ١٦٨هـ، وكانت ولايته الأخيرة سنة واحدة. وصلى عليه «موسى بن مُصْعَب الخَثْعَمِي» أمير مصر[4].

(١) فتوح مصر وأخبارها، ص٢٦٤. أخبار القضاة: ص٦٤٠. قضاة مصر: ص٦٢-٦٣.

(٢) قضاة مصر: ص٦٣.

(٣) انظر: قضاة مصر: ص٥٣. تاريخ دمشق: ٤٨/ ٩٩. الأعلام للزركلي: ٥/ ١٢٢.

(٤) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٩٣. أخبار القضاة: ص٦٤٠. حسن المحاضرة: ٢/ ١٤١.

[٧] يزيد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن بلال الحضرمي:

يزيد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن بلال الحضرمي: يُكْنَى أبا خالد[١]. ولِّي القضاء خليفة لغوث، وكان قَبل ذَلِكَ عَلَى قضاء إِخميم وكان في تلك المدة يكتب القضايا باسم غوث بن سليمان ولا يثبت اسمه عَلَى شيء منها[٢].

يذكر الكندي أن غوثاً استخلف يزيد بن عبدالله بن بلال وخرج إلى الصائفة ثم قدم بعد ثلاثة أشهر فأقر ابن بلال ينظر بين الناس، فكان الناس يمرون بغوث وهو جالس في مجلسه لا يختصمون إليه لكفاية ابن بلال. وكان ابن بلال يجلس للناس في المسجد الأبيض بحضرموت.

ثم أن ابن بلال مات فجأةً في ذي القعدة سنة ١٤٠هـ. فأقام أربعة أشهر. وبعد موت ابن بلال ركب غوث إلى منزله فضم الديوان والودائع التي كانت قِبَله، وزعموا أن ابنته صاحت يومئذ: وا ذلاَّه. وبعد موت ابن بلال رجع الخصوم إلى غوث، فلما كثروا على بابه، قال: رحمة الله على أبي خالد فقد كان يسد عهنا مسدّاً[٣].

[٨] عبدالله بن لهيعة الحضرمي:

عبدالله بن لَهِيعة بن عُقبة بن فُرعَان بن ربيعة الحضرمي، ثم الأُعدُولي (نسبة إلى أعدول وهو بطن من الحضارمة): قاضي مصر ومسندها. يُكْنَى أبا عبدالرحمن[٤]،

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٥١١.

(٢) قضاة مصر: ص٥٠. تاريخ دمشق: ٤٨/ ٩٥. فيما يذكر ابن الحكم أن ابن بلال عُين بعد أن استعفى أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري (فتوح مصر وأخبارها: ص٢٦٣).

(٣) قضاة مصر: ص٥١.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٨١. الإكمال - ابن ماكولا: ٧/ ٤٦. الأنساب: ١/ ١٨٦.

وبعضهم كنَّاه أبا النَّضْرِ[١]، ولد سنة ٩٦هـ وقيل سنة ٩٧هـ وطلب العلم في صِبَاه، ولقي الكبار بمصر والحَرَمَين[٢].

كان في ديوان حضرموت بمصر، فيمَن دُعِيَ به، سنة١٢٦هـ، في أربعين من العطاء. وقَدِمَ الشَّامَ غازياً مع صالح بن علي، سنة ١٣٨هـ، واجتاز بساحل دمشق، أو بها[٣].

من أشهر الفقهاء الحضارمة وكان من الأئمة المشهورين بمصر، وقد عاصر الأمويين في أواخر أيامهم، وشاع ذكره أيضاً في حفظ الأخبار عن غيره من التابعين الذين قابلهم وأخذ عنهم، حيث قام بتدوينها أنذالك. وكان له نشاط واضح في جمع العلم وتحصيله من شيوخ الفسطاط[٤].

قال عنه السمعاني: من الكتابين للحديث، والجمّاعين للعلم والرحّالين فيه. وكان ابن لهيعة يُكْنَى: أبا خريطة، وذلك أنه كانت له خريطة معلَّقَة في عُنُقِهِ، فكان يدور بمصر، فكُلَّما قدِم قوم كان يدُور عليهم، فكان إذا رأى شيخاً، سأَله من لقيت؟، وعمَّن كتبت، فإِن وجد عنده شيئاً، كتب عَنهُ، فلذلك كان يُكْنَى: أبا خَريطة[٥].

(١) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: ٣٤٧هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ)،تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م: ٨/ ٢١، ويذكر أن مولده سنة ٩٥ أو ٩٦هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٨-٢٩.

(٤) انظر: فضائل مصر وأخبارها وخواصها لابن زولاق، تحقيق: د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م: ص٢٨. فجر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ص١٩١. القبائل اليمنية في مصر: ص٢٢١.

(٥) الأنساب: ٤/ ٢٧٦. وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام للذهبي. : ١١/ ٢٢٣. سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٣. ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٨٢. القبائل اليمنية في مصر، ١٩٦.

وكان من أَوعية العلم، ومن رؤَساء أهل مصر ومُحتَشِمِيهِم[1].وكان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية[2]، وحديثه حسن كأنه يستبان من روى عنه، وهو ممن يكتب حديثه[3]. لقي اثنين وسبعين تابعياً، منهم جماعة من أَصحاب أبي هُريرة، وعبدالله بن عَمْرٍو، وعُقبة بن عامر. قال عنه أحمد بن حنبل: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة. وقال أيضاً: من كان بمصر مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه. وقال سُفيان الثوري: كان عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع وحجبتُ حجباً لألقى ابن لهيعة.. ولمَّا مات ابن لَهِيعَة، قال اللَّيثُ: ما خَلَّفَ مِثْلَهُ. ولا رَيب أنَّ ابن لَهِيعَةَ كان عالم الدِّيار المصريَّة، هُوَ واللَّيثُ معاً، كما كان الإِمام مالكٌ في ذلك العصر عالم المدينة، والأَوزاعي عالم الشَّامِ، ومَعْمَرٌ عالم اليمن، وشُعبَةُ والثَّوْرِيُّ عَالِمَا العراقِ[4].

روى عن: عبدالرحمن بن هرمز الأعرج- صَاحِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ -، وعطاء بن أبي رباح، ومشرح بن هاعان، وأبي يونس مولى أبي هريرة، وموسى بن وردان، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، ويزيد بن أبي حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر، وأبي وهب الجيشاني، وكعب بن عَلقَمَةَ، وقيس بن الحجَّاج، وأبي الأسودِ يتيم عُروَة، ومحمد بن المكندر، وأبي الزبير، ويزيد بن عمرو المعافري وأبي

(١) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٠.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠: ٣/ ٣٨.

(٣) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١ م: ٨/ ١٤٦.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/ ٢١٩. سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٢-٢٣.

عُشّانة المعافري، وعامرِ بن يحيى المعافري، وبُكير بن الشج، وجعفر بن ربيعة، ودرَّاج أبي السَّمح، وعمرو بن جابر الحَضرميِ، وخَلْقٍ كثيرٍ من أهل بلده ومن أهل الحرمين.

وعَنْهُ: حفيده؛ أحمد بن عيسى بن عبدالله، وعمرو بن الحارث، والأَوزاعي، وشُعْبَة، والثَّوْرِيّ - وماتُوا قَبْلَه - واللَّيث بن سعد، وابن المُبَارَك، والوليد بن مُسْلِم، وابن وهب، وزيد بن الحُبَاب، وَأبو عبدالرَّحمن المُقْرِئ، ومروان بن محمد، وبشر بن عمر الزَّهرَانِي، والحسن بن موسى الأَشْيَب، وأسد بن موسى، وَإِسحاق بن عيسى بن الطَّبَّاع، وسعيد بن أبي مريم، وسعيد بن عُفير، وعثمان بن صالح، والنَّضر بن عبدالجبار، ويحيى بن إسحاق، ويحيى بن بكير، وحسَّان بن عبدالله الواسطي، وأبو صالح الكاتب، وعمرو بن خالد، وكامل بن طلحة، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن رُمح، وخَلْقٌ كثير[1].

قال ابن سعد: ابن لهيعة الحضرمي كان ضعيفا، وعنده حديث كثير ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره. وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يَختَلِطْ، ولكن كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه، فيسكت عليه. فقيل له في ذلك، فقال: وما ذنبي؟ إنما يجيئون بكتاب يقرؤونه ويقومون، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي[2].

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/ ٢١٩. سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢١. حسن المحاضرة: ١/ ٣٠١. (للمزيد يُنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (توفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م).

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر - بيروت، ٧/ ٥١٦.

احترقت كتبه في سنة ١٧٠هـ، قبل موته بأربع سنين، وقيل: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه فسماعهم صحيح، ومن سمع بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء[١].

وابن لهيعة صحيح الكتاب، كان أخرج كتبه، فأملى على الناس، حتى كتبوا حديثه إملاءً، فمن ضبط، كان حديثه حسناً صحيحاً، إلاَّ أنه كان يَحضُر من يَضْبِطُ وَيُحسِنُ، ويَحضُر قَومٌ يَكتُبون ولا يَضبِطُون، ولا يُصَحِّحُون، وَآخرون نَظَّارَةٌ، وَآخرون سَمِعُوا مع آخرين، ثُمَّ لم يُخْرِج ابن لَهِيعَة بعد ذلك كتاباً، ولم يُرَ له كِتَابٌ، وكان من أَراد السَّمَاعَ منهُ، ذهب، فَاستَنسَخ مِمَّن كتب عنه، وجاءهُ، فقَرأهُ عليه، فمن وقع على نسخة صحيحة، فحديثه صَحِيحٌ، ومن كتب من نسخة لم تُضبَط، جاء فيه خَلَلٌ كَثِيرٌ[٢].

روى ابن يونس بإسناد متصل إليه أنه قال: كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي: كأني بك وقد قعدت على الوسادة، يعني وسادة القضاة، فما مات ابن لهيعة حتى ولي القضاء[٣]. وقد ولِّي القضاء في مصر مستهل سنة ١٥٥هـ، من قبل أبي جعفر المنصور. وقصة توليته القضاء، أن وفد مصر كان بالعراق وهم: عبدالله بن عبدالرحمن ابن معاوية بن حُديج، وعياش بن عُقبة بن كُلَيب الحضرمي، وغوث بن سليمان الحضرمي وهشام بن حُمَيد وغيرهم،

فدخلوا على أبي جعفر المنصور يوماً فقال لهم: أعظم الله أجركم في قاضيكم ابن خزيمة، ثم التفت إلى ربيع فقال: أبْغِنَا لأهل مصر قاضياً. قال عبدالله

(١) الأنساب: ٤/ ٢٧٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٧.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٨١.

ابن عبدالرحمن بن حُديج: ماذا أردت بنا يا أمير المؤمنين، أردت تَشْهَرنا في الأمصار فإن بلدنا ليس فيه من يصلح لقضاء بنا حتى تولّي علينا غيرنا. قال: فسمِّ رجلاً. قال فذكر له أبا معدان اليحصبي، فقال أنه يختار ولكن به صَمَماً، قال: فعبدالله بن لهيعة، قال: فابن لهيعة.

فأمر بتوليته وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً، وهو أول قاض بمصر أجرى عليه ذلك، وأول قاض بها استقضاه خليفة، وإنما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة فلم يزل قاضياً حتى صُرف سنة ١٦٤هـ. فكانت ولايته دون عشر سنين[١].

قال أبو عمر الكِندي: طلب الناس هلال رمضان وابن لهيعة على القضاء، فلم يَروا شيئاً، فأتى رجلان فزعما أنهما رأياه، وكان الأمير حينئذ موسى بن علي، فبعث بهما إلى ابن لهيعة فسأله عن عدالتهما، فلم يُعْرَفا. فاختلف الناس وشَكَّوا. فلما كان العام المقبل، خرج عبدالله بن لهيعة في نفر من أهل المسجد عُرفوا بالصلاح فطلبوا الهلال فكانوا يطلبونه بالجيزة،

فكان أول قاضٍ حضر في طلب الهلال[٢].توفي يوم الأحد، منتصف ربيع الأول سنة ١٧٤هـ، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم أمير مصر [٣].

[٩] لهيعة بن عيسى الحضرمي:

لَهَيعةُ بنُ عيسى بن لَهِيعَةَ بن عُقُبة بن فُرْعان بن ربيعة بن ثَوْبان الحضرمي ثم الأُعْدُولي المصري: أمه أمة العزيز بنت عَيَّاش بن عقبة. ويُكْنَى أبا عكرمة.

(١) فتوح مصر وأخبارها: ص٢٦٣. أخبار القضاة: ص٦٣٩. قضاة مصر: ص٥٨-٥٩. حسن المحاضرة: ٢/ ١٤١.

(٢) قضاة مصر: ص٥٩-٦٠.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٨١. تهذيب الكمال١٥/ ٥٠٠.

أخذ عن عمه عبدالله بن لَهَيعة. روى عنه ولده عيسى، وسعيد بن عُفَير، ويحيى بن بُكير، وغيرهم. وقبل أن يتولى القضاء كان والي مصر عبيدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبدالله بن عباس عند تولّيه مصر في شعبان سنة ١٨٩هـ قد استخلف لهيعة بن عيسى على الصلات حتى قدومه مصر في النصف من شوال [١].

وولاَّه عَبّاد بن محمد قضاء مصر في أول يوم من شعبان سنة ١٩٦هـ أيام الفتنة الواقعة بين الأمين والمأمون[٢]. فولِّي لهيعة القضاء والفتنة مشتعلة، وعطاء أهل الديوان معطّل، فجمع لهيعة أموال الأحباس (الأوقاف) وفرض فيها فروضاً، وأجرى العطاء، فكان ذلك أول ما فُرضت، فحُمِد له ذلك وصار سُنَّة بعده.

ولم يكن الناس يسمونها إلاَّ (فروض لهيعة) حتى كان ابن أبي الليث فسمَّاها (فروض القاضي) [٣].

وفي ذلك قال فراس المرادي:

لَعَمْرِي لقَدْ سَارَتْ فُرُوضُ لَهِيعَةٍ	إلى بَلَدٍ قَدْ كاد يَهْلِكُ صَاحِبُهْ
إلى بَلدٍ تُقْرى به البُومُ والصَّدَى	تُغَاوِرُه الرُّومُ العِظَامُ تُحَارِبُهْ
رَشِيدُ وَإِخْنَا والْبُرُلُّسُ كُلُّهَا	وَدمْيَاطُ والأَشْنُوم تَقْوى مُغالِبُهْ
لَهِيعَة قَدْ حُزْتَ المَكَارِمَ والثَّنَا	وَمِنْ عِنْدِ رَبِّي فَضْلُهُ ومَوَاهِبُهْ
فَقَدْ عُمِّرَتْ تِلْكَ الثُّغُورُ بِسُنَّةٍ	تُعَدُّ إذا عُدَّتْ هُنَاكَ مَنَاقِبُه

(١) خطط المقريزي: ١/ ٣٠٩.

(٢) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤١٨.

(٣) قضاة مصر: ص٩٩. الأعلام للزركلي: ٥/ ٢٤٥. الجامع- بامطرف: ٣/ ٢٤٤.

إن من أحسن ما عمله لهيعة في ولايته أن قضى في أحباس مصر كلها، فلم يبقِ منها حُبساً حتى حكم فيه إما ببيِّنة ثبتت عنده وإمّا بإقرار أهل الحُبس. وعن ابنه عيسى بن لهيعة: أن أباه حكم في أحباس مصر كلها وحدودها ما كان في أيام القضاة منها وما كان في أيدي أهلها[1].

بقي لَهيعة قاضياً حتى قدم المطلب عبدالملك بْن مالك في أول سنة ١٩٨هـ، فعزل لهيعة بْن عيسى وولي الفضل بْن غانم وكان ممن قدم معه من العراق[2]. وكان الفضل بن غانم كبير اللحية جداً، فكان يحمل في لحيته عُوذة خوفاً من عين لهيعة، فأقام سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله ولم يتم السنة[3]. وأعاد لهيعة في المحرم سنة ١٩٩هـ، وهي ولايته الثانية، واستكتب سعيد بن تليد وأبا الأسود البصري، وجعل على مسائله سعيد بن تليد وأمره أن يجدّد السؤال عن الشهود والموسومين بالشهادة في كل ستة أشهر فمن حدثت له جُرحة أوقف شهادته واتخذ شهوداً في كل ستة أشهر، فمن ظهرت منه جُرحة أوقف شهادته، واتخذ شهوداً وجعلهم أهل بطانته منهم: أبو الأسود النّضر، ومعاوية الأسواني، وسليمان بن بُرْد[4].

وبقي لهيعة بن عيسى في ولايته الثانية على قضاء مصر إلى أن مات بها مستهل ذي القعدة سنة ٢٠٤هـ، ووليَّها خمس سنين[5].

(١) قضاة مصر: ص١٠٤.
(٢) فتوح مصر وأخبارها: ص٢٦٥. أخبار القضاة: ٦٤٢. حسن المحاضرة: ٢/ ١٤٢-١٤٣.
(٣) قضاة مصر: ص١٠٠. العُوذَةُ: الرُّقْيَةُ يُرْقَى بها الإِنسانُ مِن فَزَعٍ أَو جُنونٍ لأَنَّه يُعاذُ بها. (تاج العروس: عوذ).
(٤) المصدر السابق: ص١٠١-١٠٢.
(٥) قضاة مصر: ص١٠٦. فتوح مصر وأخبارها: ص٢٦٥.

الخلاصة:

يبدو أن طبيعة حضرموت الفقيرة ترغم أبناءها على الهجرة سعياً وراء الرزق، ومن ثَمَّ يضطرهم هذا إلى اكتساب مزايا معينة كالمهارة والأمانة التي تكفل لهم النجاح في كفاحهم في البلاد الغريبة عنهم. وهكذا نزح الحضارمة عن بلادهم في عهد الفتوح الأولى إلى غير رجعة. حيث تديّروا بلاداً أخرى رأوها أكثر خصباً، وأجدى نفعاً، وغرسوا لهم هناك الأُسر والذراري، وتأثلوا الأموال، وشاركوا إخوانهم العرب من النواحي الأخرى في خصال الفضل وكراسي الولاية والأمارة. وقد ظهر هذا بوضوح في حياة الحضارمة الذين أقاموا بمصر، حيث كان لهم اعتبار خاص لدى أداة الحكم فيها[1].

وما يلفت النظر في الحضارمة في مصر غلبة الاشتغال بالعلم والدِّين عليهم، ويكفي أن كان منهم تسعة من القضاة. أما من اشتغل منهم بالرواية إلى جانب هؤلاء القضاة فكثير، بل أن معظم كبار الموظفين منهم كانوا من رجال الحديث كذلك، وقد ظهر منهم عدد من كبار رجال الدولة. ومن الواضح أن الحضارم كان لهم من السلطة وتصريف الأمور بفضل أمانتهم وقدرتهم على إدارة شئون البلاد.

ولاشك في أهمية منصب القضاء وخطورته، فهو منصب الحكومة بين الناس. فإذا جلس تسعة رجال من قبيلة واحدة في هذا المنصب في بلدٍ واحد – وهو ما حدث لحضرموت في مصر – كان ذلك مجداً لاشك فيه وكانَ جديراً بأن يجعل الشاعر يزيد بن مقسم الصدفي يهنئها بما اختصت به من الحكومة بين العجم

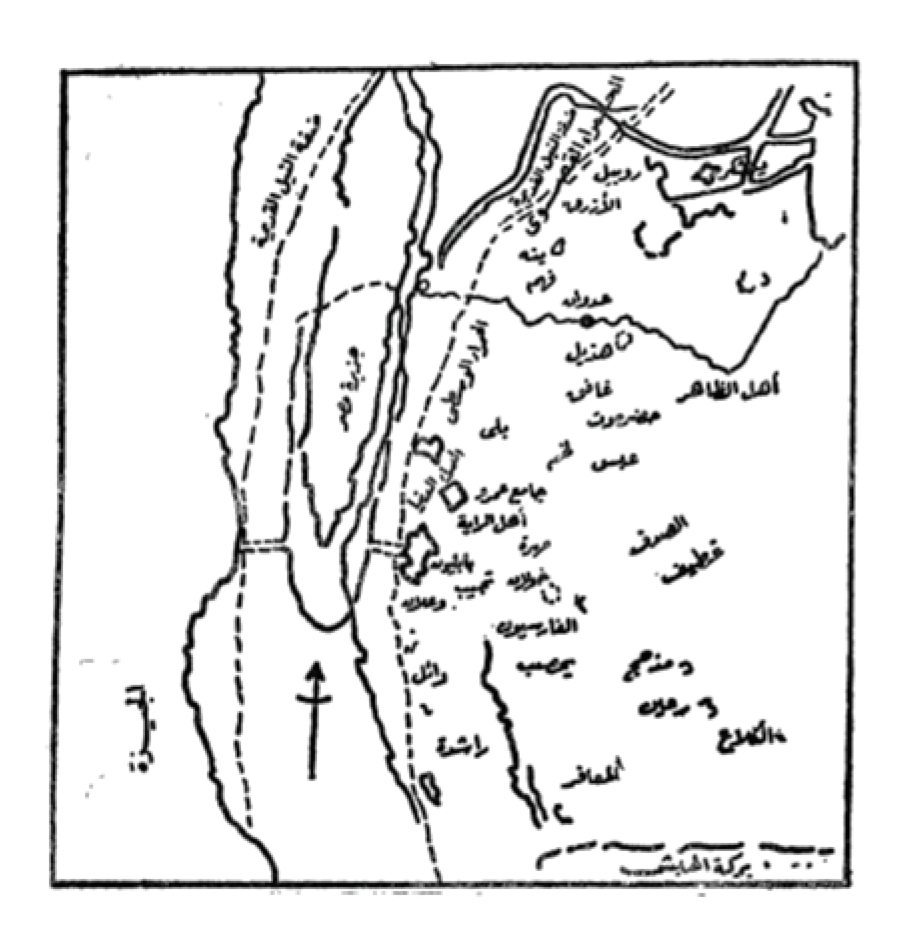
(١) انظر: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٢. الجامع- بامطرف: ١/ ٣٨٤. تاريخ حضرموت، صالح الحامد: ١/ ١٨١.

والعرب بقوله[1]:

يا حَضْرموت هنيئاً ما خُصصتِ به   مِنْ الحكومة بين العُجْم والعَرَبِ
في الجاهلية والإســــلام يعرفه   أهل الرواية والتفتيش والطلبِ

(١) قضاة مصر: ص١٠٥. القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٣٠٨.

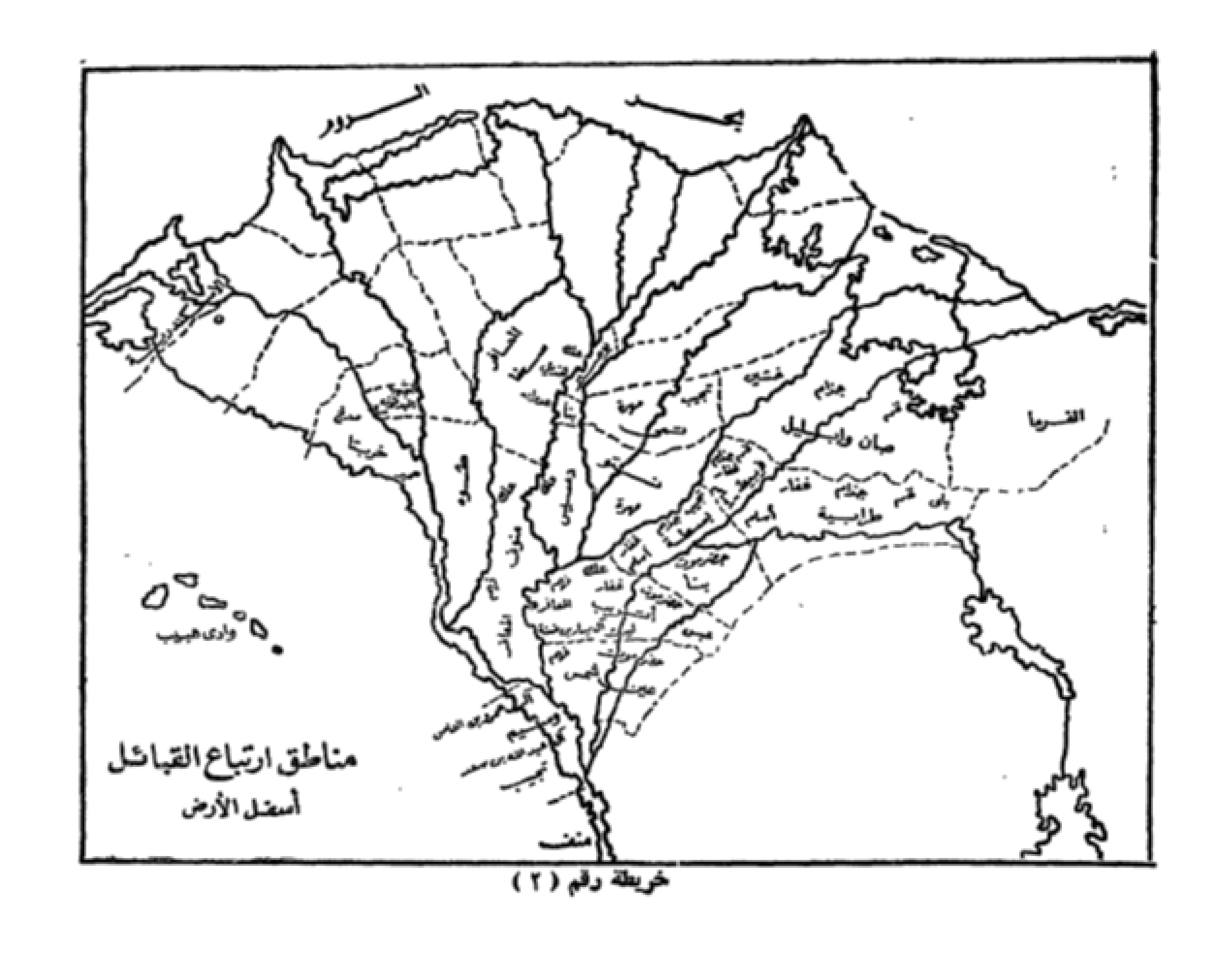
ملحق



خريطة رقم (١)

خطط الفسطاط سنة ٢١ هـ

من كتاب مصر في فجر الاسلام ـ للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف


مناطق ارتباع القبائل
أسفل الأرض
البحر
القرما
وادي هبيب
منف
صبان وابن بلبل
جذام
غفار
طرابية
أسلم
بلي
لخم
مهرة

خريطة رقم (٢)



(شكل ١٣) شاهد قبر عبد الله بن لهيعة ، محفوظ بدار الآثار العربية فى القاهرة . ونص كتابته : بسم الله الرحمن الرحيم — هذا ما يشهد به عبد الله بن لهيعة — الحضرمى أنه لا إله إلا الله وحده — لا شريك له وأن محمداً عبده — ورسوله وأن الساعة آتية — لا ريب فيها وأن الله يبعث من — فى القبور على ذلك حي وعليه — مات وعليه يبعث إن شاء الله — رحمت الله ومغفرته عليه وكتب فى جمدى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة

أمير الديار المصرية حفص بن الوليد الحضرمي

اسم حضرموت:

حضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، وبقربها «بئر برهوت»، واسم حضرموت في التوراة «حاضر ميت». وقيل: سُمّيت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ. وقيل اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان، وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، وقيل: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة»[١]. أما المؤرخ الهمداني[٢]. فينسبها إلى حضرموت بن حمير الأصغر وغلب عليها اسم ساكنها. وقد ظهرت مملكة «حضرموت» قبل الميلاد، وما زال اسمها حيًّا يطلق على مساحة واسعة من الأرض، فلها أن تفخر بهذا على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد، ثم ماتت أسماؤها، أو قَلَّ ذكرها قِلَّة واضحة[٣].

---

(١) انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٢/ ٢٧٠.

(٢) صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٦٥.

(٣) انظر المزيد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م، ١/ ٦٠.

الحضارمة في الإسلام ودورهم في فتح مصر:

كانت قبائل حضرموت من بين القبائل العربية التي استجابت للإسلام، فأسلمت في السنة العاشرة للهجرة وبرز منها عدد من الصحابة. منهم وائل ابن حجر الحضرمي(ت نحو ٥٠هـ) أول وأشهر وافد من حضرموت إلى رسول الله ﷺ. وقد استقبله الرسول استقبالاً حسناً وبسط له رداءه وأصعده على منبره ثم أقطعه أرضاً وكتب له كتاباً ولأهل بيته بها له[١]. ومن زعماء حضرموت قيس بن سلمه الجعفي الذي وفد على الرسولﷺ هو ورهط من أصحابه، وربيعة بن مرحب الحضرمي[٢]، والأشعث بن قيس الكندي (ت ٤٠هـ) رئيس وفد كنده[٣].

وأسهمت قبائل حضرموت في الفتوحات الإسلامية التي بدأت في عهد الخليفة أبى بكر الصديق، شأنهم في ذلك شأن بقية القبائل الذين هاجروا

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (توفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٧٣. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (توفي: ٧٤٧هـ)، =تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م، ٤/ ١٤٠-١٤١. أدوار التاريخ الحضرمي، محمد بن أحمد الشاطري، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٩٤م، ١/ ٦٠. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١، ١٩٩١ م، ١/ ٧٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (توفي٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ٦٢/ ٣٨٨. [لاحقا «تاريخ دمشق لابن عساكر].

(٢) انظر نص كُتب الرسول (ص) لكل من وائل بن حجر الحضرمي وربيعة بن ذي مرحب الحضرمي في : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٣هـ، محمد بن علي الأكوع، بغداد، ١٩٧٦م، الصفحات من ١١٤-١١٧.

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي: ص٨٣.

من جهات أخرى من جزيرة العرب صوب الحجاز أولاً حيث تعبأ الجيوش وتجهز البعوث إلى شتى نواحي الأرض لنشر الدين الإسلامي. فهب رجال بلاد حضرموت وعليهم أقيالهم وملوكهم ورُؤساؤُهم أمثال: وائل بن حجر والأشعث بن قيس الكندي، والسمط بن الأسود الكندي، وغيرهم من زعماء قبائل حضرموت وكندة والصّدِف والسّكون وجعفي[1].

وللحضارم دورهم الملحوظ في فتح مصر، وكان منهم القادة في جيش عمرو بن العاص وجيش الزبير بن العوام ولهم بالفسطاط خطة مشهورة[2]. فقد دخل مع عمرو بن العاص الفسطاط من حضرموت عبد الله بن كُليب، ومالك بن عمرو بن الأجدع، والمُلامس بن جَذِيمة بن سَريع، ونَمِر بن زُرعَة بن نَمِر بن شَاجِي البَسِّي، والأعْيَن بن مالك بن سريع، وغيرهم[3].

وكانت حضرموت من بين القبائل التي أرسلها عمرو بن العاص إلى الإسكندرية بعد استعادتها من الروم عام ٢٥هـ، بقصد المشاركة في حراستها، ونزلت حضرموت بشارع الحضارمة[4]. وفي الفسطاط كانت خطة حضرموت

(١) تاريخ حضرموت، صالح الحامد، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣، ١/ ١٦٧.

(٢) جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني، عدن، ط٢، ١٩٨٤م: ١/ ٣٨٤. (لاحقا: الجامع - بامطرف). (نقتصر الحديث في هذا البحث عن حضرموت القبيلة فقط التي ينتمي إليها حفص بن الوليد، دون التعرض لبقية القبائل الأخرى التي تنتمي إلى البلاد الحضرمية، مثل كندة والصدف والسكون وتجيب وغيرها).

(٣) فتوح مصر وأخبارها، ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم القرشي(ت ٢٥٧هـ)، تحقيق : محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١/ ١٤٠.

(٤) تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، د. السيد عبدالعزيز سالم، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٩١-٩٢.

شرقي سِلْهِم والصدَف، وكان الملامس بن جذيمة هو عريف حضرموت[١]. أما مُرتَبَع حضرموت- وهو مَوضِعُ الإقامَة في الربيع- فكان في بَبَا وفي عين شمس وأتريب[٢].

ونزل بمصر من قبيلة حضرموت جمعٌ كثير، نذكر منهم: ربيعة بن عيدان، له صحبة، شهد فتح مصر[٣].

وسخرور بن مالك (توفي بعد دخول مروان مصر بتسع ليالٍ) أحد الصحابة أيضاً سكن مصر بعد أن شهد فتحها، ولما ثار عبدالله بن الزبير بن العوام (ت ٧٣هـ) قام سحرور في قومه حضرموت بمصر يحضّهم على طاعة ابن الزبير وقتال مروان بن الحكم[٤]. وحيان بن الأعين الحضرمي وكان أيضاً ممن لحق له بابن الزبير

(١) فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٤١. القبائل اليمنية في مصر، د. السيد طه أبو سديرة، مكتبة الشعب، الفجالة- القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥٩

(٢) فتوح مصر وأخبارها: ص١٥٨. دور القبائل العربية في صعيد مصر، د. ممدوح عبدالرحمن الريطي، مكتبة مدبولي، القاهرة: ص٩٧. ببا: من كورة البهنسا ببلاد الصعيد؛ وعين شمس: من أهم مدن مصر الفرعونية؛ وأتريب: كورة في شرقي مصر (معجم البلدان١/ ٣٣٣).

(٣) انظر: المؤتلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م: ٣/ ١٦٦٠. الإصابة في تمييز الصحابة،، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ٣/ ٤٦٦. أسد الغابة، عزالدين ابن الأثير الجرزي، (توفي ٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١/ ٣٦١.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري، أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري (توفي٣٤٧هـ)، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة: د. عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١/ ٢٠٠. الإكمال في رفع ا

في الوقت نفسه سنة ٦٤هـ، [١]. وسلامة بن قيصر الحضرمي، وقيل: سلمة، شهد فتح مصر، ولّي بيت المقدس وقبره بها، روى عنه أبو الخير مرثد بن عبدالله اليزني، وأبو الشعثاء عمرو ابن ربيعة الحضرمي[٢].

وربيعة بن زرعة الحضرمي، له صحبة وشهد فتح مصر[٣]. وسليمان بن زياد بن ربيعة بن نُعَيم الحضرمي، والد قاضي مصر غوث[٤]. ولهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي والد قاضي مصر عبدالله بن لهيعة الحضرمي[٥]. وخير بن نُعيم الحضرمي قاضي مصر، وغيرهم كثيرون.

---

(١) ولاة مصر، محمد بن يوسف الكندي (توفي ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م: ص٩٦. القبائل اليمنية في مصر: ص٦٤.

(٢) الثقات، محمد بن حبان التميمي البستي (توفي٣٥٤هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ٣/ ١٦٨. أسد الغابة: ١/ ٤٦١. الإصابة: ٣/ ١٣٦. حسن المحاضرة: ١/ ٢٠٦.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٤٦٦. حسن المحاضرة: ١/ ١٩٧.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٢١.

(٥) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ). دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م: ٨/ ٤١١. حسن المحاضرة: ١/ ٢٦٢. القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، عبدالله خورشيد البري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م: ص٢٤٤.لارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م : ٤/ ٢٦٦. الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٣٦. (وفي حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي(توفي ٩١١هـ). دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٢٠٤ ورد اسمه «سَخدور»).

وقد تجلى دور الحضارمة وحضورهم القوي والمميز في مجريات الأحداث التي شهدتها الديار المصرية أعقاب الفتح، وفي الدور الذي انفرد به الحضارمة في تشكيل وجه مصر الإسلامية وإدارتها، منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر الأموي، من خلال تواجدهم الملحوظ في كثير من مفاصل الحكم والإدارة والتوجيه وهيمنتهم على القضاء المصري، ويكفي أن تولَّى منهم تسعة القضاء بمصر، أولهم يونس بن عطية (٨٤-٨٦هـ) وآخرهم لهيعة بن عيسى (١٩٩-٢٠٤هـ). يقول عيسى بن لهيعة أنه سمع أباه يقول: ولِّي القضاء بمصر تسعة رجال من حضرموت أنا آخرهم، وهم: يونس بن عطية، وأوس بن عبدالله، ويحيى بن ميمون، وتوبة بن نمر، وخير بن نعيم، وغوث بن سليمان، ويزيد يزيد بن عبدالله بن بلال، وعبدالله بن لهيعة، ولهيعة بن عيسى[١]

وما يلفت النظر في الحضارمة في مصر غلبة الاشتغال بالدِّين وعلومه، أما من اشتغل منهم بالرواية إلى جانب هؤلاء القضاة فكثير، بل أن معظم كبار الموظفين منها كانوا من رجال الحديث كذلك. ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في شؤون الدولة. فقد ظهر منهم عدد من كبار رجال الدولة، ولعل أشهرهم والي مصر حفص بن الوليد[٢].

---

(١) القضاة الذين وُلُّوا قضاء مصر، تأليف: أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (توفي ٣٥٠هـ)، مع ذيله على يد: أبي الحسن أحمد بن عبدالرحمن بن بُرْد، طبع بمدينة رومية العظمى، سنة ١٩٠٨م: ص١٠٤. القبائل اليمنية في مصر: ص٧٤.

(٢) انظر: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٧- ٢٤٨. المختصر في تاريخ حضرموت، محمد عبدالقادر بامطرف، دار حضرموت، المكلا، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٢-٥٣.

أمير مصر حفص بن الوليد:

لا توضح لنا المصادر والمراجع التي تيسَّر لنا الوقوف عليها إلا معلومات قليلة عن شخصية حفص، ولم نجد ما يشير فيها إلى تاريخ ولادته ونشأته وأسرته، لكننا وقفنا على اسمه ونسبه وكنيته. فهو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن حُبُل بن كُلَيْب بن عَوْف بن مُعاهِر بن عمرو ابن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حُجْر بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حَضْرَمَوت الحضرمي[1]، من بني عوف الحضارمة[2]. يُكْنَى: أبا بكر[3]. ولعل كنيته نسبة إلى ابنه الكبير.

مكانته في مصر:

لم يبلغ أي حضرمي تلك المكانة التي تبوأها حفص بن الوليد في مصر، إذ حظي بتقدير الخلفاء الأمويين وتشريفهم له، وحسب قول ابن يونس[4]: «كان أشرف حضرمي بمصر في أيامه، ولم يكن خليفة من بعد الوليد إلا وقد استعمله. وكان هشام بن عبد الملك قد شَرَّفه ونوَّه بذكره». وكان وجيهاً عند بني أمية ومن أكابر الولاة في الدولة، وفاضلاً ثقة، وشريفاً مطاعاً محبباً للناس ولديه معرفة وفضيلة[5].

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٢. الإكمال: ٢/ ٤٩

(٢) الجامع- بامطرف: ١/ ٣٨٧.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تَغري بَردِي الأتابكي (توفي ٨٧٤هـ) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشَاد القومي، القاهرة: ١/ ٢٦٣.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٢.

(٥) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٦٣-٢٦٤.

وهو من رواة الحديث. ذكره ابن حبان في الثقات[١]. وكان مقل[٢]، وصدوق[٣].
روى عن محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري، وهلال بن عبدالرحمن القرشي.
وروى عنه الليث بن سعد، ويزيد بن أبى حبيب، وعبد الله بن لهيعة، وعمرو بن الحارث، وأسلم بن سالم الصدفي وغيرهم[٤].

أورد له النسائي حديثاً واحداً عن محمد بن مسلم، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة لمولاة لميمونة وكانت من الصَّدقة، فقال: «**لَوْ نَزَعُوا جِلْدَهَا فَانْتَفَعُوا بِهِ**» قالوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ قَالَ: «**إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا**»[٥].

حفص صاحب شُرطة مصر:

لا شك أن حفص بن الوليد قبل أن يتولّى صلاة مصر قد شغل عدة مهام انطلاقاً من المكانة التي كان يحظى بها من قبل بني أمية، وهو ما نستخلصه من

(١) الثقات- ابن حبان: ٦/ ١٩٩.

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م: ٣/ ٣٩٨.

(٣) ٢٣-تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢هـ). تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م : ١/ ٢٢٩.

(٤) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٣. تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٦٢. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م: ٧/ ٧٨.

(٥) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م: ٤/ ٣٨٠.

قول ابن يونس عنه أنه «لم يكن خليفة من بعد الوليد إلا وقد استعمله». وكما نعرف فقد توفي الوليد بن عبدالملك سنة ٩٦هـ، وتولى بعده أخوه سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ) وكان سليمان قد أحسن اختيار الولاة وكان يستشير العلماء والنصحاء من ذوي الخبرة في كل أمور الأمصار واختيار العلماء والفقهاء، وأهل الصلاح والزهد، آملاً من ذلك استبدال الظلم بالعدل، وبالتالي تغيير نظرة المجتمع الإسلامي آنذاك إلى الخلافة[١]. وقد عرفنا أن حفص كان من الوجهاء وأهل الفضل والصلاح ومن أكابر القوم وذوي الاستشارة، لكن المصادر التاريخية لا تسعفنا بشيء عنه في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك.

ويبدو أن الشرطة وحفظ النظام والأمن بالفسطاط، ومن ينوب عن صاحب الشرطة في الأقاليم والكُوَر المصرية، كان يشغلها تباعاً اليمانية. مما يدل على سيطرة هؤلاء ومقدرتهم على حفظ الأمن والنظام في مصر. ويذكر الكندي[٢] أنه حين توفي عبدالرحمن بن حسان بن عتاهية صاحب الشرطة في جمادي الأولى سنة ٨٤هـ، أسندت وظيفته الإدارية إلى يونس بن عطية الحضرمي، ثم صرف عنها يونس في مستهل سنة ٨٦هـ. ومن الحضارم الذين تولوا الشرطة الشيخ ابن حرو الحضرمي.. وفي بداية عهد الخليفة هشام بن عبدالملك أسندت شرطة مصر إلى حفص بن الوليد الحضرمي وذلك قبل أن يُولى الإمارة[٣].

وعندما ولّي الحُرّ بن يوسف بن يحيى بن الحَكَم مصر سنة ١٠٥هـ أقر حفص أيضاً على شُرطة مصر على عادته. وحين خرج الحُرّ بن يوسف من مصر ووفد

(١) الدولَة الأمويَّة عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، علي محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ٢/ ٧٣.

(٢) ولاة مصر: ص١٤١-١٤٢.

(٣) ولاة مصر: ص٩٦. النجوم الزاهرة: ١/ ٢٥٧. القبائل اليمنية في مصر: ص١٤٣. ؤ

على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشام سنة ١٠٧ هـ، استخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر[١].

ونجد أن صاحب الشرطة كثيراً ما يعينه الخليفة والياً على البلاد إذا ما عزل أو مات أو تنحى الوالي عن أمور الولاية. وهكذا –مثلاً– كان حفص بن الوليد على شرطة مصر قبل أن يلي على صلاة مصر من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك[٢].

وقبل ذلك رأينا خارجة بن حذافة بن غانم القرشي العدوي (ت ٤٠هـ) صاحب شرطة مصر يؤم الناس في الصلاة في أثناء مرض عمرو بن العاص، حتى قتله الخارجي[٣].

ولاية حفص الأولى على مصر:

نلحظ في عهد الخليفة هشام أثر النزاع بين الوالي أو أمير البلاد وبين متولي الخراج عبيد الله بن الحبحاب الذي كان له نفوذ كبير، مما نجم عنه العمل على تغيير الولاة. ففي ذي القعدة سنة ١٠٨ هـ صُرف الحُرّ بن يوسف عن ولاية مصر باستعفائه لمغاضبة ومباعدة وقعت بينه وبين عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر. فتولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذي كان استخلفه الحُرّ هذا على الصلاة لما وفد على الخليفة هشام[٤]. وهذه هي ولاية حفص الأولى على مصر.

---

(١) ولاة مصر: ص٩٥. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (توفي٨٤٥هـ)، طبعة دار التحرير عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ، المعروف بـ (الخطط المقريزية): ١/ ٣٠٣. حسن المحاضرة: ١/ ٥٨٨.

(٢) مصر فجر الإسلام، سيدة إسماعيل كاشف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م: ص٢٤.

(٣) فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٢٠. حسن المحاضرة: ١/ ١٩٣

(٤) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٥٩.

ويذكر ابن يونس المصري أن حفصاً قد أمر في أول ولايته هذه بقَسْم مواريث أهل الذمة على قَسْم مواريث المسلمين وكانوا قبل حفص يقسمون مواريثهم بقَسْم أهل دينهم[١]. وهذا النص الذي نقلناه عن واحد من أقدم من دَوَّن لنا أخبار مصر عموماً وتاريخ أعلامها من المصريين والغرباء خصوصاً، يوضح لنا مدى اهتمام الأمير حفص بن الوليد بشئون الناس كافة، بغض النظر عن عقيدتهم، ولعله بهذا الإجراء رأى أن تشمل أحكام الإسلام في المواريث الجميع من أفراد المجتمع من مسلمين وأقباط للزوم العدل والمساواة بين الناس كافة.

لكن ولاية حفص لم تطل في هذه المرة، إذ عُزل بعد جمعتين يوم عيد الأضحى، وقيل آخر ذي الحجة سنة ١٠٨هـ[٢]. وعلى القولين لم تطل ولايته بل ولا وصلت إلى أربعين يوماً[٣].

أما سبب عزل حفص عن إمرة مصر بهذه السرعة فشكوى عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر عليه للخليفة هشام بن عبد الملك، إذ كتب إلى الخليفة يقول «إنك لم تعزل الحُرّ إذ وليت حفصاً»[٤]. كما شكاه جماعةٌ أُخر من أوباش المصريين. فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رفاعة الفهمي، فمات بعد خمسة عشر يوماً (ت ١١٠هـ)، ووِلِّي مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة. وفي أيامه نقلت قيس إلى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك[٥] ولعل هذا كان من أسباب ندم أهل مصر على عزل حفص وطلبهم من الخليفة هشام

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٤. تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ٢٩٣-٢٩٤.
(٢) ولاة مصر: ص٩٧.
(٣) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٦٤.
(٤) ولاة مصر: ص٩٦.
(٥) تاريخ الإسلام الذهبي: ٧/ ١٥٧.

إعادته عليهم[1]، خاصة وأن استقدام الوليد للقيسية قد نقل معه العصبية القبيلة التي فتت قاعدة الأمويين في بلاد الشام نفسها وشطرتها شطرين، أحدهما قيسي ينتمي إلى عرب الشمال، والآخر يمني ينتمي إلى عرب الجنوب، وكانت مصر في منأى عنها حتى ذلك الحين، فضلاً عن كون حفص كان أشرف حضرمي بمصر في أيامه، ومن الوجهاء في دولة بني أمية، وعرفه الناس قبل ذلك بحسن سيرته وفضله وعدله في المهام والمسؤوليات المختلفة التي تبوأها وذات الصلة بهم - خاصة رئاسته لشرطة مصر - فحظي بحبهم.

ولعل عزل حفص بهذه السرعة بسبب شكوى عبيد الله بن الحبحاب (ت بعد ١٢٣هـ) أبلغ مثال على مدى ما وصلت إليه سلطة عامل الخراج، فقد ظل ابن الحبحاب عاملاً على خراج مصر منذ ولّي هشام الخلافة سنة ١٠٥هـ حتى خرج إلى إمارة أفريقية في سنة ١١٧هـ أو قبلها[2]. وفي خلال هذه المدة تتابع على حكم مصر خمسة ولاة، وامتد نفوذه إلى عزل الولاة وتوليتهم برضى الخليفة فقد تنازع مع الحر بن يوسف فشكاه إلى الخليفة هشام وسرعان ما عزله الخليفة عن ولاية مصر، وولّى بدله حفصاً بن الوليد على الصلاة، وبما أن حفص لم يَحُز أيضاً على رضى ابن الحبحاب فقد كان ذلك سبباً كافياً لعزله وجعل الخليفة هشام الاختيار إلى ابن الحبحاب فاختار عبدالملك بن رفاعة.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٦٤. أخبار من تصرف بمصر، محمد عبدالمعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المعني بن علي الإسحاقي المطبعة الميمنية، إدارة أحمد البابي الحلبي، بمصر المحروسة ١٣١٠هـ: ص١٠١.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م: ٤/ ١٩٢. مصر فجر الإسلام: ص٢١-٢٢.

ولَمَّا كان حفصُ شريفاً مطاعاً محبباً للناس ولديه معرفة وفضيلة، فقد استقدمه الخليفة هشام بعد عزله عن مصر، وأراد أن يوليه خراسان، عوضاً عن أسد بن عبد الله القسري، فامتنع حفص من ذلك[1]. واستمر في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك، خروج الحملات البحرية للصائفة والشاتية، كدوريات لحفظ السواحل البحرية وحمايتها، وللغزو وشن الهجمات البحرية على سواحل العدو، وولي قيادة هذه الحملات كبار القادة[2].

ويذكر ابن يونس أن حفصاً حينما وفد على هشام ألفاه في التجهيز إلى الترك، فولاَّه الصائفة فغزا، ثم رجع، فُولِّي البحرية المصرية خلال السنوات ١١٩-١٢٢هـ[3]. وغزا حفص البحر أكثر من مرة، وفي سنة ١٢٣هـ غزا البحر متتبعاً الأعداء الذين نزلوا «البرلس»[4] ولحق بهم حتى قبرص فلم يدركهم فرجع[5].

ولاية حفص الثانية على مصر:

كان حفص قبل أن يتولَّى على مصر للمرة الثانية باستخلاف والي مصر حنظلة بن صفوان له على صلاتها من المقربين له ومن مستشاريه الذين يؤخذ برأيهم. فقد ذكر الكندي أن حنظلة قد أخذ برأي حفص في تولية قيس بن الأشعث التجيبي على الشرطة سنة ١٢٢هـ[6].

---

(١) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) الدولة الأمويَّة عوامل الازدهار وتَداعيات الانهيار: ٢/ ٤٨٠.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٣٢. تهذيب الكمال للمزي: ٧/ ٧٨.

(٤) البرلس : بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية (معجم البلدان).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤/ ٤٤٨.

(٦) ولاة مصر: ص١٠٣.

وعندما ورد كتاب الخليفة هشام بن عبدالملك على حنظلة بولايته أفريقية، وأمره بالمسير إليها وأن يستخلف على مصر، فاستخلف حفص بن الوليد الحضرمي عليها في السابع من ربيع الآخر سنة ١٢٤هـ. فوليها حفص باستخلاف حنظلة على الصلاة. ثم أقرَّه الخليفة هشام عليها ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة ١٢٤ه، فجمَع له هشام الصلاة والخراج جميعاً. فجعل على شُرَطه عُقبة ابن نُعيم الرعيني، وجعل على الديوان يحيى بن عمرو من أهل عسقلان، وعلى الزمام عيسى بن عمرو[١]. وكان قد وَلِيَ حجابته حَرملة بن عِمْران بن قُراد التُّجيبيُّ[٢].

وكان لأمراء مصر مدة سنين أن يلي الأمير على الصلاة لا غير، فلما جمع لحفص بن الوليد بين الصلاة والخراج وقع في أيامه جَدبٌ (شراقي)[٣] وقحط بالديار المصرية، فاستسقى حفص بالناس وخطب ودعا الله سبحانه وتعالى وصلى، ثم عاد إلى منزله[٤].

ولم يكن إلاَّ القليل وَوَرَدَ عليه خبر وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك، الذي توفي في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ واستُخلِفَ الوليدُ بن يزيد بن عبدالملك، فأقَرَّ حفصاً على صلاتها وخراجها، وأمر بإخراج أهل الشام الذين بمصر إلى أجنادهم، فأمرهم حفص بالخروج فامتنعوا وحاصروا حَفصاً في داره، فقاتلهم لعصر يوم الثلاثاء للنصف من رجب سنة ١٢٥هـ. فظفر بصاحبهم ربيعة من موالي أهل حمص فقتله، وأخرج أصحابه إلى أجنادهم[٥].

---

(١) ولاة مصر: ص١٠٤. النجوم الزاهرة: ١/ ٢٩١.

(٢) تاريخ ابن يونس المصري: ص١١٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي: ٤/ ٣٦.

(٣) الشراقي: (في كلام أهل مصر) الأرض التي لم يصلها ماء النيل فإذا رويت جادت وسميت ري الشراقي[المعجم الوسيط].

(٤) ولاة مصر: ص١٠٥. النجوم الزاهرة: ١/ ٢٩١.

(٥) ولاة مصر: ص١٠٥.

كان حفص بن الوليد الحضرمي من الأمراء الذين اجتمعت لهم سلطة إمامة الصلاة وجمع الخراج، ثم عزلوا فيما بعد عن الخراج. ففي ٩ شوال سنة ١٢٥هـ قدم عيسى بن أبي عطاء على أرض مصر وخراجها، وصُرِفَ حَفص عن الخراج وانفرد بالصلاة[١].

ثم خرج حفص من مصر إلى الشأم ووفد على الوليد بن يزيد بعد أن أستَخلف على صلاة مصر عُقبة بن نعيم الرعيني. وعند وصول حفص إلى دمشق اختلف الناس على الوليد وخلعوه من الخلافة ثم قتلوه سنة ١٢٦هـ، كل ذلك وحفص بالشام. وفي مستهل رجب بويع بالخلافة ابن عمه يزيد بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان. ولما ولي يزيد المذكور الخلافة أقر حفصاً هذا على عمله وأمره بالعود إلى مصر للحاق بجنده وأمَّره على ثلاثين ألفاً[٢]. فعاد حفص إلى مصر وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر إلى يزيد بن الوليد. وجعل حفص بن الوليد على فروضه قواداً، وسمَّاهم أصحاب النَّدبة. وجعل حفص على إقليم الصعيد رَجاء بن الأشْيَم، وعلى الإقليم البحري (أسفل الأرض) فهد بن مَهدي الحضرمي[٣]. لأن مصر كانت مقسمة بعد الفتح الإسلامي مباشرة إدارياً إلى قسمين رئيسيين هما: مصر العليا (إقليم الصعيد)؛ ومصر السفلى (الإقليم البحري)[٤].

وفي ولاية حفص الثانية أعلن إعفاء كل من يسلم من الجزية، فاعتنق نحو ٢٤ ألفاً من الأقباط الدين الإسلامي[٥]. وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم،

(١) ولاة مصر: ص١٠٥. المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، هويدا عبدالعظيم رمضان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤٠.
(٢) النجوم الزاهرة: ١/ ٢٩١.
(٣) ولاة مصر: ص١٠٦.
(٤) - مصر فجر الإسلام: ص٢٨.
(٥) مصر فجر الإسلام: ص٢٣٥ (عن: ساويرس الأشموني (توفي أواخر القرن الرابع الهجري)، سير الآباء البطاركة، ١٩١١، باريس: ص١١٦-١١٧.

وأول من أخذ الجزية ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف، ويذكر ابن الحكم[١] أن الخليفة عبد الملك بن مروان كتب إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان أن يضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة، فأثناه ابن حجيرة عن ذلك قائلا له: أعيذك بالله أيها الأمير أن تكون أول من يسن ذلك بمصر. وظل الحال كذلك حتى ولاية حفص.

ولما ولّي حفص بن الوليد تحسنت الأحوال المعيشية فزادت أرزاق المسلمين بمعدل إردبين، حتى بلغت اثني عشر إردباً[٢] في كل سنة، بدلاً من عشرة[٣].

في ذي الحجة سنة ١٢٦هـ توفي الخليفة يزيد بن الوليد وبُويع أخوه إبراهيم بن الوليد فمكث سبعين يوماً، فخلعه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ودعا لنفسه بالخلافة[٤]، فبُويع في صفر سنة ١٢٧هـ، فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان، فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين إلا شهراً[٥].

ولاية حفص الثالثة على مصر:

بعد استعفاء حفص بن الوليد من قبل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ولّى حسان بن عتاهية ابن عبدالرحمن التجيبي(ت ١٤٠هـ) على صلاة مصر

(١) فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٧١.

(٢) إرْدَبّ [مفرد]: ج إرْدبّات وأرادِبُ : مكيال لتقدير الحبوب يسع أربعة وعشرين صاعًا، ويزن مِائة وخمسين كيلو جرامًا(معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م، ١/ ٨٣).

(٣) ولاة مصر: ص١٠٤ – ١٠٥.

(٤) الزركلي: الأعلام: ١/ ٧٩.

(٥) ولاة مصر: ص١٠٦. الخطط المقريزية: ٣٠٣/١. تاريخ حضرموت، صالح الحامد: ١/ ١٧٧.

وهو بالشام فكتب إلى خير بن نعيم باستخلافه فسلّم حَفصُ إلى خير، ثم قدم حسان يوم ١٢ جمادي الآخرة سنة ١٢٧هـ على الصلات وعيسى بن أبي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حَفص كلها[١].

ولمّا استقر حسان بن عتاهية على ولايته وثب به قوّاد الفُروض، وقالوا: لا نرضى إلاَّ بحفص. وركبوا إلى المسجد، ودعوا إلى خلع مروان، وكان ثابت بن نُعيم الجذامي، ممن خالف على مروان، كتب إلى حفص بن الوليد، مع عبد العزيز بن سماك الجذامي. وقدم معه نفر من اليمانية، فخطبوا في مسجد مصر، ودعوا الناس إلى خلع مروان. ولما ورد كتاب ثابت بن نعيم، أجابه أهل مصر إلى ما سأل، وركب رجاء بن الأشيم في أصحاب النّدبة إلى دار حسان ابن عتاهية، فحاصروه فيها، وقالوا: اخرج عنا حيث شئت، فإنك لا تقيم معنا ببلد. وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج، وذلك في آخر جمادي الآخرة. ولما رأى حسان ذلك، نقض ولايتهم، وهرب حفص بن الوليد إلى خراب حِمْيَر. فانطلقوا فاستخرجوه وأعادوه، فسكن الناس. فكانت ولاية حسان ١٦ يوماً[٢].

وهنا يجدر أن نشير إلى أن حَفصاً هذا كان من اليمنيين (عرب الجنوب)، الذين كانوا في ذلك الوقت في عداء مستحكم مع المضرية أي عرب الشمال الموالين للخليفة؛ إذ كان اليمنيون يثورون ضد عامل مروان بن محمد، وشجعهم على عصيان الخليفة حالة الفوضى والاضطراب التي سادت أنحاء الدولة إذ ذاك. وكان الخليفة مشغولاً بمحاربة الخارجين على الدولة من مختلف الطوائف

(١) ولاة مصر: ص١٠٧.

(٢) ولاة مصر: ص١٠٧- ١٠٨. الخطط المقريزية: ١/ ٣٠٣

والأحزاب، حتى إنه عجز عن عمل أي شيء ضد الدعوة العباسية[1]. وكان حفص ممن خلع مروانَ بن محمد آخر خلفاء بني أمية، مع رجاء بن الأشْيَم الحِميَري، وثابت بن نُعيم الجُذامي، وزامل بن عمرو الجذامي، في عدد من أهل مصر والشام[2].

وكان السبب المباشر في هذه الثورة هو قيام الخليفة بتولية حسان بن عتاهية الباهلي إمارة البلاد، وقيس بن أبي عطاء على خراج مصر، وكلاهما من القيسية المضريين دون استشارتهم أو رضاهم[3].

ولهذا ثار عرب الجنوب (اليمانية) عليهما حتى اضطروهما إلى الخروج من مصر، وقاموا بتنصيب واليهم حفص بن الوليد الحضرمي عليهم. على أنه بالرغم أن حفصاً كان من اليمنيين إلاّ أنه كان رجل دولة بالمعنى الصحيح يعرف أن مصلحة الدولة فوق مصلحة القبيلة وأن طاعة الخليفة واجبة. ويتبن لنا ذلك مما قاله الكندي إذ يذكر أنه ولي مصر في هذه المرة على كره وأن قواد الجند هم الذين أجبروه على ذلك[4].

بعد أن لحق حسان بمروان، قدم حَنْظَلَة بن صفوان الكلبي من إفريقية، قد أخرجه أهلها، فنزل الجيزة. فكتب مروان إلى أهل مصر: «أما إذ أبيتم ولاية حسان، فقد أمرت عليكم حنظلة بن صفوان». فامتنع المصريون وأظهروا الخلع. ومضى رجاء ابن الأشيم في الفروض إلى حنظلة، فأخرجه إلى الحَوْف

(١) مصر فجر الإسلام : ص١٣٨.
(٢) تاريخ ابن يونس المصري: ص١٣٣.
(٣) القبائل اليمنية في مصر: ص١١٨
(٤) مصر فجر الإسلام: ص١٤٠.

الشرقي[1]، ومنعوه من المقام في الفسطاط. وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فحاربوه وهزموه، فبعث إليه حفص بشُرحَبيل بن قُلَيب الحجري يمنعه من دخولها، وخرج إليه زَبَّان بن عبد العزيز بن مروان، ببني أبيه ومواليه من أرض مصر، ومع زبان جمع من قيس فقاتلوا ثابتاً فهزموه.

قال الغِطريف الحميري[2]:

ومِـن زامِـلٍ لا قـدس اللهُ زامِـلاً ... ومِـن أعـبـد لَمـاً بتلك المَـراغِـلِ

ومِن شيخِ سوءٍ خَرَّق اللهُ عظمَه ... حُـفـيـصٍ وأتـبـاعٍ لَـهُ غـيرِ طائِلِ

وإزاء تلك الاضطرابات اضطر الخليفة إلى الرضوخ وقبول حفص بن الوليد لحكم مصر حتى يحين الوقت المناسب لفرض سيطرته عليهم، وسكت مروان عن مصر بقية سنة ١٢٧هـ، ثم عزل حفصاً مستهل سنة ١٢٨هـ.

مقتل حفص وانهزام أهل مصر:

لجأ الخليفة مروان إلى استخدام القوة، فأرسل في بداية سنة ١٢٨هـ حوثرة بن سهيل الباهلي (ت١٣٢هـ) في سبعة آلاف رجل من أهل حمص والجزيرة وقنسرين لمواجهة اليمنية في مصر. وتقول رواية الكندي أن شيخ الجذاميين رجاء بن الأشيم أسرع في طلب حفص الوالي من أجل التصدي لجيش مروان وواليه الجديد، لكن حفصاً آثر السلامة عندئذ حقناً للدماء، ورفض القتال. وبعث حوثرة بأبي الجراح الجرشي بشر بن أوس إلى مصر، فقدمها في الثاني من

(١) الحوف، بمصر حوفان: الشرقي والغربي، وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بُلدان وقرى كثيرة «معجم البلدان: ٢/ ٣٢٢».

(٢) ولاة مصر: ص١٠٩.

المحرم سنة ١٢٨هـ، واجتمع الجُند إلى حفص، وسأله أن يمانع حوثرة، فامتنع، فعُزل حفص يومئذ[١].

خشي أهل مصر من بطش حوثرة، فبعثوا إليه يزيد بن مسروق الحضرمي ليطلب لهم الأمان، فتلقاه بالعريش، وكتب لهم كتاباً بعهدٍ وأمان، ورغم ارتياب رجاء بن الأشيم في وفاء حوثرة وطلبه من الأمير حفص أن يمنعه، إلا أن حفص أبى ذلك كارهاً الرياء، واطمأن لذلك العهد، وقال لرجاء: «قد أعطاني ما ترى من العهد، ولن أستظهر بغير الله».

وكان دخول حوثرة مصر على الصلاة، وعيسى بن أبي عطاء على الخراج، يوم الأربعاء ١٢ من المحرم سنة ١٢٨هـ[٢]. وسرعان ما نكث حوثرة عهد الأمان – وكان رجلاً بدوياً لا يجيد إلا سفك الدماء–[٣]. فما أن خرج إليه حفص ورجاء ووجوه الجُند ودخلوا عليه فسطاطه، حتى نَكَث بعهده وأمر بتقييدهما، وانهزم أهل مصر.

ولم يكتف حوثرة بذلك، بل قرر الانتقام من يمانية مصر وبعث في طلب رؤساء الثورة وقادتهم ووجوههم، فجُمعُوا له، فقتل رجاء بن الأشيم، وعمرو بن سَليط، وأيوب بن برغوث اللخمي، ومحمد بن شريح بن ميمون المهري، وعقبة بن نعيم الرعيني، وفهد بن مهدي، والكثير منهم وعلى رأسهم والي مصر حفص بن الوليد الحضرمي، الذي قتل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شوال سنة ١٢٨هـ، ولم يبق من حضرموت وغيرها من لخم وجذام أحد من زعمائهم، حتى أن حسان بن عتاهية قال لحوثرة الوالي الجديد: إنه لم يبقَ لحضرموت إلاَّ

(١) ولاة مصر: ص١١٠-١١١.

(٢) ولاة مصر: ص١١١.

(٣) القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٤٣.

هذا القرن، فإن قطعته قطعتها، يعني خير بن نعيم[1]، فاكتفى حوثرة إذ ذاك بعزله عن القضاء[2].

وقال المِسوَر الخَولاني يحذر ابنَ عم له من مروان، ويذكر قتل مروان حفصَ بن الوليد ورجاءَ بن الأشْيَم ومن قتل معهما من أشراف أهل مصر وحمص[3]:

وإن أمـير المؤمـنـين مُـسَـلَّـطٌ	**على قتل أشراف البلاد فاعلَمِ**
فـإياك لا تَجنِـي مـن الـشر غَلطَةً	**فتُودِى كحفصٍ، أو رجاء بن أشْيَمِ**
فلا خير في الدنيا، ولا العيش بعدهم	**فكيف وقد أضحوا بسفح المقطَّمِ**

وقد رثى مرسل بن حمير حفصاً وأصحابه، فقال يبكي حفص ومن معه[4]:

يـا عـين لا تـبقي مـن الـعـبرات	**جُـودي عـلى الأحـياء والأمـواتِ**
بكى الذين مضوا فهُمُ قد صاد	**فـوا صَـدَفـات أبطـلـت ثـارات**
يا حفص يا كهف العشيرة كلها	**يـا أخـا الـنّـوالِ وسـاتـر الـعـورات**

(١) خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرمي (ت ١٣٧ هـ): قاض. من رجال الحديث، والفقهاء. ولي القضاء ببرقة ومصر، وكانت ولايته بمصر سنة ١٢٠هـ وأضيفت إليه (القصص) وصرف سنة ١٢٧هـ فجعل كاتباً على الرسائل وأعيد إلى القضاء سنة ١٣٣هـ وكان يحسن اللغة القبطية، ويقضي بين المسلمين في المسجد، ويجلس على الباب بعد العصر، للقضاء بين النصارى. [الأعلام للزركلي: ٢/ ٣٢٦].

(٢) ولاة مصر: ص١١٢. الخطط المقريزية: ١/ ٥٧٠.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ص١٣٣. تهذيب الكمال للمزي: ٧/ ٧٩. النجوم الزاهرة: ١/ ٢٩٣.

(٤) ولاة مصر: ص١١٣-١٤. الخطط المقريزية: ٣/ ٢٧٠.

إمّا قُتلت فأنتَ كنتَ عميدهم ... والكهف للأيتام والجارات
أوْدَى رجَاءٌ لا كَمِثل رجائنا ... رجلٌ وعُقبة فارج الكُرُبات
وشبابنا عَمروٌ وفهدٌ ذو الندى ... وابنُ السّليط وعامرُ الغاراتِ
قُتلوا ولم أسمع بمثل مُصَابهم ... سَرَواتُ أقوامٍ بنُو سَرَواتِ
طُلَّت دماؤُهم فلم يُعْرَج لهُمُ ... بَيْنٌ ولم يُطلب لهُم بِجُناة

ولما هُزم مروان أمام العباسيين، عزم على الفرار إلى مصر، وكانت مصر كلها ترفع شعار السواد وهو شعار العباسيين، مما يدل على انتشار الدعوة العباسية قبل قدوم مروان إلى مصر من جهة وعلى رغبة اليمانية في الخلاص من الحكم الأموي من جهة أخرى[(١)]. وقد عبر الكندي عن ذلك أوضح تعبير حين قال: «وأجمع جند مصر على منع مروان أن هو سار إليهم وجعلوا على أمرهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن عميرة الحضرمي»[(٢)]. وهكذا كان موقف اليمانية وزعيمهم الحضرمي حينذاك.

الخلاصة:

هذا البحث يسلط الضوء على جوانب مهمة من حياة أمير مصر حفص ابن الوليد الحضرمي، ولا أزعم أنني بلغت في الاستقصاء مبلغاً أملك فيه القدرة على بسط مختلف الجوانب في سيرة هذا القائد والأمير الفذ وحياته، لأن ما كُتب عنه في المصادر التاريخية ووصل إلينا لا يمثل إلاَّ نزراً يسيراً، لا يفي بحاجة الباحث لسبر غور مسيرته وأعماله. ومع ذلك فقد سعيت جهدي وفق

(١) القبائل اليمنية في مصر: ص١٢١.
(٢) ولاة مصر: ص١١٧.

المتاح من المصادر والمراجع، وخرجت بهذا البحث الأول من نوعه عن أهم وأبرز شخصية حضرمية في مصر، بما امتاز به من العفة وحُسن السيرة والشرف وعلو الهمة وقوة شخصيته التي كان لها شأن في تاريخ مصر من خلال تسنمه لإمارة الديار المصرية، فضلاً عن تنوع وتعدد المهام والوظائف التي شغلها قبل ذلك، كرئيس للشرطة وقائد للبحرية في مصر، والمكانة المهمة التي حظي بها مِن لَدُن خلفاء بني أمية وتشريفهم له وفوزه بثقتهم، وتفانيه وإخلاصه في كل المهام والمسؤوليات المختلفة التي أدّى من خلالها أدواراً فعاله في خدمة الدولة الأمية وحققت له مجداً كبيراً، لم يصل إليه أحد من بني جلدته الحضارمة. بيد أن كل ذلك – للأسف الشديد– لم يشفع له في نهاية المطاف، فبسبب تضعضع الأحوال وعدم الاستقرار وشيوع الفوضى في أواخر العصر الأموي، جرّاء الصراع بين القيسية واليمنية، كان قدره أن يكون أحد ضحايا ذلك الصراع وأن تُكتب نهايته المأساوية على يد أمير الدولة الأموية في مصر بقتله في شوال سنة ١٢٨هـ، وانتهت بمقتله مرحلة من نفوذ قبيلة حضرموت في مصر.

دور قبيلة مَهْرَة وأعلامها في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

توطئة:

للمَهْرَة حضور قوي ومشاركات فاعلة في الفتوحات الإسلامية خلال القرون الأولى للهجرة، إذ لمعت أسماء المهريين في العراق والشام والمغرب وخراسان والأندلس بشكل يجعلنا نقف وقفة إجلال وتقدير أمام رجالات هذه القبيلة القضاعية الحِمْيَرية، ودورهم في نشر الإسلام وبناء الدولة الإسلامية

المترامية الأطراف، وهو دور يفوق أدوارها ومكانتها في العصور اللاحقة التي انكفأت فيها في حدود أراضيها. وقد رأيت أن أخصص هذا البحث لتاريخ هذه القبيلة، ودورها المهم في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة والتعريف بأعلامها، خاصة وأنها ظلت من القبائل العربية الجنوبية المهمة بمصر حتى القرن الثالث الهجري وكانت كثيرة العدد قوية الجانب.

المَهْرَة.. بلاد وقبيلة:

مَهْرَة قبيلة تُنسب، كما يُجمع النسابة العرب الأوائل، إلى مَهْرَة بن حَيْدَان بن عمرو بن الحَافِ بن قضاعة بن مالك بن حِمْيَر[1]. وهي من القبائل العربية القديمة التي ورد ذكرها في مؤلفات «الكلاسيكيين»[2]. ولَمهرة مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت[3]. تمتد أراضيها على طول السواحل الموازية لبحر العرب ما بين حضرموت وعُمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي، وهي تشكل اليوم محافظة تحمل الاسم نفسه، وكانت أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل،

---

(١) انظر: الكَلبي، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب(توفي ٢٠٤هـ)، ١٩٨٨م، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ج٢، ص٧١٣، ٧١٤. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٩١).

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٠٠١م، دار الساقي، ط٤، ٨/ ١٣. ويذكر الباحث جعفر محمد السقاف، أن تاريخ المَهْرَة قديم جداً حيث مرت عليها البعثة المصرية الفرعونية عام ١٤٩٣ق.م، بحثاً عن اللبان والبخور. كما عرفها اليونان والرومان قبل الميلاد بـ ٣٠٠ سنة. (انظر: محافظة المَهْرَة في تاريخها القديم، مجلة الحكمة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، العدد ١١٧، يناير، ١٩٨٥م ص٦٤).

(٣) الحموي، ياقوت بن عبد الله، ١٩٧٧م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت: ٥/ ٢٣٤.

ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي (اللغة المهرية) التي كانت في الأصل لهجة من لهجات عرب اليمن القديم [1].

أما أقدم ذكر لقبيلة مَهْرَة فورد في أحد نقوش المِعسَال «في محافظة البيضاء» [نقش٤]، وهو النقش الذي تحدث عن ثورة قادها أحرار يهبئر عام ٢٢٠م، ضد ملك حضرموت (العاذ يلط بن عم ذخر)، وشاركت فيها قبيلة المَهْرَة[2]. كما ورد ذكر المَهْرَة في أحد نقوش العقلة «في شبوة» في حوالي ٢٤٠م، بمناسبة حضور كبير المَهْرَة احتفالات تتويج الملك (يدع إل بين بن ربشمس) من أحرار يهبئر في العقلة[3]،-وقد شكلت المَهْرَة أرضاً وإنساناً جزءاً من مملكة حضرموت القديمة، بل كانت منطقة المَهْرَة، وظفار مصدر البخور الذي اشتهرت به حضرموت[4].

المَهْرَة عشية الإسلام:

عند ظهور الإسلام، كان يتنازع على رئاسة مَهْرَة رجلان منهم، أحدهما يُسمى «شخريت»، وهو من «بني شخراة»، وكان بمكان من أرض مَهْرَة يقال له: «جَيْروت» إلى «نضون»، وأما الآخر فيسمى «المصبح» أحد بني محارب،

(١) د.يوسف محمد عبدالله، المهرة، الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٢/ ٩٢٦.

(٢) بافقيه، محمد عبدالقادر، ١٩٧٨م، في العربية السعيدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ج٢، ص١٠٦.

(٣) في العربية السعيدة، ٢/ ١١٢. Ja ٩٥٤، بن حبتور، د. ناصر صالح، أسماء القبائل والعشائر في نقش عبدان، مجلة (اليمن)، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، جامعة عدن، العدد ٢٩، مايو- نوفمبر ٢٠٠٩م، ص٢١.

(٤) باكريت، علي سعيد، ضمن كتاب صفحات موجزة عن تاريخ المَهْرَة، البحوث المقدمة إلى الندوة العلمية حول اليمن عبر التاريخ، عدن ٢٣-٢٥سبتمبر ١٩٨٩م، الصادر عن جامعة عدن: ص١٢٢. بن حبتور: أسماء القبائل والعشائر في نقش عبدان، ص٢١-٢٢.

وكان بالنجد. وقد انقادت مَهْرَة جميعًا للأخير، إلا من كان مع شخريت، وكانا مختلفين، كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر إلى نفسه[1].وقد تكرر هذا الاختلاف جلياً عشية الردة كما سنرى لاحقاً.

ومن شعراء المَهْرَة قبل الإسلام الشاعرة خويلة الرئامية القضاعية، توفيت حوالي عام ٣٣ من الميلاد النبوي. والشاعر مرضاوي بن سعوة المهري، توفي حوالي عام ٤٥ بعد الميلاد النبوي[2].

دخول المَهْرَة في الإسلام:

مع ظهور الدعوة الإسلامية، وتأسيس دولتها في المدينة المنورة تسارعت وفود القبائل إلى الرسول ﷺ لإعلان إسلامها، والدخول في إطار الدولة الإسلامية الوليدة، ومن بين تلك الوفود، كان وفد قبائل المَهْرَة التي دخلت الإسلام طواعية. ويذكر أهل الأخبار، مثل ابن سعد، بعض رجال «المَهْرَة» ممن وفدوا على الرسول ﷺ لمبايعته، ومنهم «مَهْري بن الأبيض» و «زهير بن قِرْضم. فقد «ورد في طبقات ابن سعد» قوله: «قدم وفد مَهْرَة عليهم مهري بن الأبيض فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا ووصلهم، وكتب لهم: هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مَهْرَة ألا يؤكلوا ولا يعركوا، وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب، ومن آمن به فله ذمة الله، وذمة رسوله، اللقطة مؤداة، والسارحة منداة، والتفث السيئة، والرفث الفسوق». وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري قال: يعني بقوله لا يؤكلون أي لا يغار عليهم[3].

---

(١) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٤: ٢/ ٢٩٢ (لاحقاً: تاريخ الطبري). جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٧/ ١٩٩.

(٢) انظر للمزيد عنهما: السقاف، السيد عبدالله بن محمد بن حامد، ١٣٥٣هـ، تاريخ الشعراء الحضرميين، مطبعة حجازي، القاهرة، ج١/ ٣٢.

(٣) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر – بيروت، ١/ ٣٥٥.

كما جاء في (الطبقات) أيضاً، عن هشام بن محمد قال: أخبرنا معمر بن عمران المهري، عن أبيه، قالوا: ووفد إلى رسول الله ﷺ رجل من مَهْرَة، يقال له زهير (وقيل ذهبن[1]) بن قرضم بن العجيل بن قباث بن قمومي بن نقلان العبدي بن الآمري بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، من الشحر[2]، فكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد مسافته، فلما أراد الانصراف، ثبته وحمله، وكتب له كتاباً، فكتابه عندهم إلى اليوم[3]، (أي إلى عصر ابن سعد).

المَهْرَة والردَّة:

كانت المَهْرَيون من بين من ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ، وقد أرسل إليهم الخليفة أبوبكر الصديق جيشاً على رأسه عكرمة بن أبي جهل، وحينما دخل مَهْرَة وجدها مقسَّمة بين الزعيمين المتناحرين: «شخريت» ويتمركز في السهل الساحلي، وهو أقل الجمعين عددًا وعدة، و «المُصبح»، ونفوذه على المناطق المرتفعة وهو أكبر الجمعين، فدعاهما عكرمة إلى الإسلام فاستجاب صاحب السهل الساحلي، وأما الآخر فقد اغتر بجموعه فأبى، فصادمه عكرمة ومعه «شخريت» فلحقته الهزيمة، وقد قتل «المصبح» ومعه الكثير من أصحابه، أما «شخريت» فقد سلم نفسه بعودته إلى الإسلام، وأرسل

(١) يرى ابن حجر أن زهير تصحيف لـ «ذهبن» (انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ٢/ ٤٢٤).

(٢) الشحر: اسم صقع ومدينة على ساحل اليمن الجنوبي، (الموسوعة اليمنية، ٢/ ٥٤٨).

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/ ٣٤٠.

مع الأخماس إلى «أبي بكر الصديق» [1].

المَهْرِيُّون ودورهم في فتح مصر:

أدى المهريون دوراً كبيراً وملحوظاً في حركة الفتوحات الإسلامية التي وصلت حتى بلاد العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من الأمصار التي فتحها المسلمون، إلاّ أن حضورهم ودورهم ظَهَرَا بشكل ملحوظ في فتح مصر، حيث برز منهم الكثير من الرجال الذين كان لهم صيتٌ يُذكر منذ عصر الرسول ﷺ ومن بين من كانت لهم صحبة مع النبي ﷺ وشهدوا فتح مصر: نبيه بن صؤاب (وقيل صواب) أبو عبدالرحمن المهري[2]

روى عن النبي ﷺ وسكن مصر[3]، وسفيان بن صهابة المهري المعروف بالخرنق الشاعر، ذُكر في الصحابة، وشهد فتح مصر[4]. وبرح بن حسكل

(١) انظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٢٩٢-٢٩٣. ابن الأثير، أبو عز الدين علي بن أبي الكرم (توفي ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ٢/ ٢٥٢-٢٥٣، وفيه يورد اسم (شخريت) بالسين، وفي الطبري بالشين. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٧/ ١٩٩. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام، د. دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٧م، ص٩٨. (الأخماس: خُمس ما يغنمه المجاهدون، عملاً بقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ [الأَنْفَال: ٤١]).

(٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (توفي ٩١١هـ). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٢٤٠. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩: ص١٠٤. مصر في الإسلام في القرن الأول: ٢٩١.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (توفي٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م٦١/ ٤٤٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ١٢٣.

(والمهريون يقولون برح بن عُسكُل) وكان ممن قدم على رسول الله ﷺ من مَهْرَة وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص[(١)].

ومما لاشك فيه أن المهريين كانوا من بين طلائع جيش الفتح، وتجلت شجاعتهم وبراعتهم في القتال حين ضرب المسلمون الحصار على ثغر الإسكندرية، وقتل أحد رجالاتهم، وأسرع جُنْدُ الحامية إلى الاختفاء داخل الحصن. ويروي لنا ابن عبدالحكم تفاصيل الواقعة، نقلاً عن المحدث الشهير يزيد بن أبي حبيب، فيقول: إنه حين خرج فريق الروم من باب حصن الإسكندرية، حملوا على الناس فقتلوا رجلاً من مَهْرَة، فاجتزوا رأسه، فجعل المهريون يغضبون ويقولون: لا ندفنه أبداً إلاَّ برأسه. عندئذ أشار عليهم عمرو بن العاص بضرورة استئناف القتال مع جُند الروم، فعاودوا القتال، ويذكر ابن عبدالحكم صاحب الرواية أنهم سرعان ما قتلوا رجلاً من بطارقتهم فاجتزوا رأسه، وقذفوا به إليهم، فرمت الروم برأس المهري إليهم، وقال عمرو ساعتها: دونكم الآن، فادفنوا صاحبكم[(٢)].

والحقيقة أن بني مَهْرَة كانوا من خير الجُند التي أشاد القائد عمرو بفضلهم في الجهاد وشجاعتهم في القتال، فهو يمدح جُندهم قائلا: «أما مَهْرَة فقوم يَقْتُلْون ولا يُقْتَلُون»[(٣)]. وهكذا يشير قائد الجيش إلى شجاعة هذه القبيلة عند فتح الإسكندرية، فهي خير قبائل العرب في القتال والحرب، ولا غَرْو فهي عماد جيشه الفاتح[(٤)].

---

(١) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم القرشي(ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١/ ١٠٨.

(٢) انظر: ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ٨٨.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٨٨.

(٤) أبو سديرة، د.السيد طه، القبائل اليمنية في مصر، مكتبة الشعب، الفجالة- القاهرة، ١٩٨٨م: ص٢٣.

ومن الملاحظ أن قبيلة مَهْرَة شاركت في فتح الإسكندرية الثاني (سنة ٢٥هـ)، وما يؤكد ذلك النزاع الذي وقع بين مَهْرَة وقريش؛ بسبب المغانم والأسلاب التي أمكنهم الاستيلاء عليها آنذاك، وعدم حصول تميم بن فرع المهري على نصيبه من هذه المغانم بدعوى صغر سنه، فتعصبت قبيلته مَهْرَة له، وتنازعت مع قريش التي يبدو أنها كانت تتولى تقسيم الغنائم، وقد أوضح ذلك بن عبدالحكم[١] بقوله: «عن تميم ابن فرع المهري قال: شهدت فتح الإسكندرية في المرة الثانية، فلم يسهم لي حتى كاد أن يقع بين قومي وبين قريش منازعة، فقال بعض القوم: أرسلوا إلى بصرة الغفاري، وعقبة ابن عامر الجهني، فإنهما من أصحاب رسول الله ﷺ فاسألوهما عن هذا. فأرسلوا إليهما فسألوهما فقالا: انظروا فإن كان أنبَت (أنبَت: أي ظهر شعر في وجهه.) فأسهموا له، فنظر إليَّ بعض القوم فوجدوني قد أنبت فأسهموا لي.

خطة مَهْرَة في الفسطاط:

حين أسس عمرو بن العاص عاصمة مصر الإسلامية «الفسطاط» كانت عند اختطاطها أكثر اتفاقاً مع توجيه الفتح العربي الجديد، الذي هو نحو الخارج أولاً وبرِّي الطابع ثانياً. وذلك بعد أن أصر الخليفة عمر بن الخطاب على قائده عمرو بن العاص، ألاَّ يجعل بينه وبين المسلمين ماءً، فاختار موضع الفسطاط بدلاً من الإسكندرية، ومن الجيزة، كما كان البعض قد اقترح عليه، وحين نشأت الفسطاط كانت مدينة حربية أساساً، تنشد الحماية بالنيل وتتحصن بالطبيعة[٢].

---

(١) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٩٣.

(٢) حمدان، د. جمال: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧، ٩.

وقد قسمت مدينة الفسطاط إلى خطط[1]، كل خطة تسكنها قبيلة، وتجلى في خططها النظام الذي اعتاده العرب في معيشتهم من طباع وعادات وتقاليد، لذا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الخطة في عمران وتخطيط الفسطاط هي مرآة القبيلة، طبعت بطابعها وجاءت متفقة مع متطلباتها[2].

وكانت لقبيلة مَهْرَة خطتها الخاصة إلى جانب بقية قبائل عرب الجنوب (اليمنية) التي شكلت الأكثرية العظمى ممن سكن الفسطاط، ومما أورده ابن الحكم[3] وغيره نعرف أن المَهْرَة اختطت أول ما دخلت بدار الخيل وما والاها على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر، مما يلي الخندق إلى شرقي العسكر إلى جنان بني مسكين، وكان جنان بني مسكين خطة لرجل من مَهْرَة يقال له الجراح فمات ولم يترك عقباً، فقدم شريح بن ميمون المهري فورثه وتزوج امرأته. وكانت منازل مَهْرَة قبلي الراية، مما يلي منازل ابن سعد بن أبي سرح ضموه إلى أملاكهم، وكانوا إذا أتوا الجمعة يربطون فيها خيولهم، ثم نقلهم عمرو بن العاص بعد ذلك،

(١) يقول المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ١/ ٢٩٦: «اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة».

(٢) عزب، د.خالد، الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية، دار كتاب اليوم، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٨.

(٣) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٣٤. الخطط المقريزية: ١/ ٢٩٧. الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية، عزب، د.خالد، كتاب اليوم، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٧٢. زكي، دكتور عبدالرحمن، الفسطاط وضاحيتها العسكر والقطائع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص١٧. يوسف، أحمد، المحاضرات الأثرية- المحاضرة الثانية مدينة الفسطاط، مطبعة الترقي بالمنشية -القاهرة، ط١، ١٩١٧م، ص١٢. كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٢٤٥.

وضمهم إليه وتركوا منازلهم بيشكر، فتوسعت مَهْرَة بخطتها حتى لقيت غافقاً في السوق، ولقوا الصدف، ولقوا غنثا مما يلي الغرب[1]. وتذكر المصادر أن غافق ومَهْرَة توسعوا بخطتهم حتى برزوا إلى الصحراء من ناحية الشرق والشمال في الفضاء المجاور لحصن بابليون، والممتد شمالاً وشرقاً بحذاء النيل[2].

لقد كان أول ما بني من الفسطاط المسجد الجامع، بناه عمرو بن العاص سنة ٢١هـ، ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون صحابياً، منهم الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، ونبيه بن صواب المهري، وهو ممن نزل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ وممن حدث عنه، وقيل هو أحد الصحابة الذين أسسوا جامع عمرو[3]، وهو المسجد الرئيس الذي يجتمع فيه المسلمون جميعاً ويؤدون فريضة الجمعة، وكان إلى جانب هذا المسجد لكل قبيلة مسجدها الخاص بها في خطتها[4].

يذكر ابن دقماق[5] من المساجد التي بقيت في عصره: المساجد من عامر بقايا مَهْرَة وسويقة العراقيين إلى السوريين وعدتها أحد عشر مسجداً، منها مسجد برأس الجبابيس بمَهْرَة.

(١) غافق والصدف وغنث: من القبائل العربية التي شاركت في فتح مصر وكانت لها خططها في مدينة الفسطاط.

(٢) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بَن أيدَمَر العلائي(ت ٨٠٤هـ)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت: ٤/ ٢-٤. أبو سديرة، القبائل اليمنية في مصر: ص٥٧. (بابليون: حصن كان بمصر فتحه عمرو ابن العاص وبنى في مكانه الفسطاط).

(٣) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة: ص١٠٤.

(٤) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١١٩. البري، د.عبدالله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، : ص٣٨٦.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار: ١/ ٨٢-٨٣.

ومسجد داخل سقيفة مَهْرَة. كما يذكر المساجد من ناحية بقايا مَهْرَة إلى دار الزعفران مع زقاق الطباخ وعدتها أربع مساجد.

ويعدد ابن زولاق[1] مساجد القبائل في مصر، ويذكر منها: ثمانية عشر مسجداً لَمَهْرَة، ومثل هذا العدد لكل من قبائل: تجيب، ومذحج، ورُعين، والكَلاع، وللمعافر خمسة وخمسون.. إلخ. وذكر أن المَهْرَة من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص، على سفح جبل يشكر، وكان مسجدها هناك قبة سوداء.

وكان الجند يخرجون إلى مناطق متفرقة بالقرب من الفسطاط في فصل الربيع، حيث يطلقون خيولهم لترعى، ويمارسون أعمال الصيد والفروسية ونحو ذلك وهو ما يُعرف بالارتباع، وكانت قبيلة مَهْرَة ترتبع في تتما وتمي [2].

دور قبيلة المَهْرَة بعد الفتح:

تفيد المصادر التاريخية أن المهريين كانوا أكثر قرباً من القائد عمرو بن العاص، حيث اختطوا بالفسطاط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص، على سفح جبل يشكر، وكان لهم مسجد ذو قبة سوداء، ونقلهم عمرو إلى جانبه[3]، وهذا يعني قربهم من مركز القرار، وهو ما أعطى لهم هيبة وتأثيراً في مجريات الأحداث التي أعقبت الفتح.

(١) ابن زولاق، الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (توفي ٣٨٧هجرية)، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق: دكتور علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م: ص٥٣. البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٢٥.

(٢) انظر: ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٥٨. أبو سديرة، القبائل اليمنية في مصر: ص١٦٥(ورد «نمى» وهي قرية قديمة من قرى مركز السنبلاوين من أعمال محافظة الدقهلية).

(٣) انظر: ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٣٤. الخطط المقريزية: ١/ ٢٩٧.

ولأن المَهْرَة كانت قبيلة كثيرة العدد، قوية الجانب بمصر فقد عَدَّها عمرو ابن العاص من القبائل المصرية، ويكفي للتدليل على كثرتهم أنه اشترك منهم وحدهم ستمائة رجل في غزو أفريقية سنة ٢٧هـ بقيادة عبدالله بن سعد[١].

وظلت مَهْرَة مضمومة إلى كنده في الديوان شأنها شأن كل قبائل قضاعة، وفي سنة ١٠١هـ ولي مصر بشر بن صفوان الكلبي، من قبل الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك، ولما رأى افتراق قضاعة في القبائل كتب إلى الخليفة يزيد بن عبدالملك يسأله الإذن له في استخراج من كان في القبائل منهم فيجعلهم دعوة منفردة، فأذن له يزيد فأخرج المَهْرَة من كندة، وأخرج تنوخاً من الأزد، وأخرج آل كعب من قريش، وأخرج جهينة من أهل الراية، وأخرج خسيناً من لخم، فجعلهم مع سائر قضاعة دعوة منفردة[٢].

ويبدو أن المهريين أقاموا بالحوف، فإن واحداً منهم (مهدي بن زياد) هو الذي قتل موسى بن مصعب أمير مصر في معركة العريرا[٣] التي دارت بينه وبين أهل الحوف سنة ١٦٨هـ[٤].

(١) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ٢٠٠

(٢) محمود، د.حسن أحمد، الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصري وكتابه الولاة والقضاة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة أعلام العرب ٥٥: ص٩٨.

(٣) ذكرها ياقوت باسم الغريراء بالغين المعجمة وقال إنها موضع بحوف مصر «معجم البلدان: ٤/ ٢٠٠».

(٤) الكندي، محمد يوسف، ولاة مصر، تحقيق د.حسين نصار، دار بيروت- دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م: ص١٤٩.

ولم ينحصر وجود المهريين في الفسطاط، بل إن كثيراً منهم انتشروا في بقية مناطق مصر، وسكن البعض منهم الإسكندرية مع غيرهم من القبائل العربية، ويدلنا هذا على مدى مشاركتهم القوية في فتحها الثاني، لأن الإسكندرية لم يكن فيها خطط، أسوة بالفسطاط، التي كان للمهريين خطة فيها، وإنما كانت «أخائذ»- أي من أخذ منزلاً نزل فيه هو وبنو أبيه- [(١)]، كما انتشروا في بلاد الصعيد، ويذكر الريطي[(٢)] أن القبائل اليمنية كانت تمثل أغلبية مطلقة للعرب في بلاد الصعيد، وكانت بنو مَهْرَة ويافع وهمدان وذو اصبح ورعين من القبائل التي انتقلت إلى الصعيد.

وتطالعنا المصادر التاريخية بأسماء كوكبة من شخصيات المَهْرَة التي شاركت في فتح مصر وأسهمت في نشر الإسلام وفي إدارة شئون الحكم خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، فكان منهم القادة ورواة الحديث والفقهاء وغير ذلك، ووفقا للمصادر التاريخية نذكر أبرز أعلام المَهْرَة في مصر من سنورد ترجماتهم لاحقاً:

---

(١) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٤٦. (الحوف، بمصر حوفان: الشرقي والغربي، وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بُلدان وقرى كثيرة «معجم البلدان: ٢/ ٣٢٢»).

(٢) انظر: الريطي، د.ممدوح عبدالرحمن، دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، بدون تاريخ: الصفحات: ٣٦، ٥٢، ٦٠، ٩٥.

أعلام قبيلة مَهْرَة في مصر

أبو سعيد مولى المهري:

تابعي ثقة[(١)]. اسمه بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو[(٢)]. روى عن أبي ذر الغفاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخدري، وحمزة بن سفينة. وعنه: ابناه أبو السميط سعيد ابن أبي سعيد مولى المهري، ويزيد بن أبي سعيد مولى المهري، وسعيد المقبري، ويحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، وسعيد بن أبي هلال، وعبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة الأنصاري، ومحمد بن ثابت بن شرحبيل، ويحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، ويحيى بن أبي كثير. روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي[(٣)].

روى أَبو سعيد مولى المَهْرِيِّ، عن أبي سعيد الخُدريِّ، أَنَّ رسول الله ﷺ بعث إِلى بَنِي لَحْيَان، لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: «**أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ**

(١) ابن يونس، أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري(توفي ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة: د.عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١/ ٤٠٥. العجلى، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، معرفة الثقات، دراسة وتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٨٥م: ٢/ ٤٠٤.

(٢) البُستي، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي (توفى: ٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٩٣م. ٩/ ٥٩.

(٣) المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م: ٣٣/ ٣٥٩. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م: ١٢/ ١٠٠.

فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ»[(١)].

أحمد بن محمد بن الحجاج بن رِشْدين المَهْرِي:

وهو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رِشْدين بن سعد بن مفلح بن هلال المَهْرِي، يكنى أبا جعفر، كان بمصر من عيون حفاظ الحديث، وأهل الصنعة، حدثنا عنه غير واحد وكان ثقة عالماً بالحديث ومن الرواة[(٢)].

حدث عن: يحيى بن سليمان الجُعفِيّ، وسعيد بن عفير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأبيه محمد، ودحيم، وأحمد بن صالح، وخالد بن عبد السلام الصدفي، وزكريا ابن يحيى بن صالح، وأباه محمد بن الحجاج بن رشدين وآخرين.

وروى عنه: أبو القاسم الطبراني في «معاجمه»، وأكثر عنه، ومحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، وعبد الله بن جعفر الورد، وأبو بكر بن حمدون، وعمر بن دينار، ومحمد بن الربيع الجيزي، وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، وجعفر بن محمد الخلدي، وأحمد بن أسامة التجيبي، وغيرهم[(٣)].

قال ابن عساكر[(٤)]: من أهل بيت حديث سمع بدمشق أحمد بن أبي الحواري ودحيماً وهشام بن خالد الأزرق. وقرأ القرآن على أحمد بن صالح المقرئ، له مناكير ويكتب حديثه. وهو كثير الحديث من الحفاظ لحديث مصر،

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (توفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م: ١٧/ ١٨١. صحيح ابن حبان: ١٠/ ٤٨٨.

(٢) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٠. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢ م: ١/ ٥٩٤. ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٣٥.

(٣) المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، دار الكيان- الرياض، مكتبة ابن تيمية - الإمارات: ١/ ١٥٥. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ١/ ٥٩٤. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٤٨٧.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥/ ٢٣٥.

قرأ عليه: ابن شَنَبُوذ، وأحمد بن بَهْزاد السِّيرافيّ[١].قال أبو حاتم الرازي: سمعت منه بمصر ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه[٢].

توفي ليلة الأربعاء، ودفن يوم عاشوراء سنة ٢٩٢هـ[٣].

بِرْح بن عُسْكُل المهري:

هو بِرْح بن عُسْكُل، وقيل(عُسكُر)وقيل (حُسكُل)، بن وتَّار بن كُزغ بن حضرمين بن التُّغما بن مهري بمن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وفد على رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، واختط بها وسكنها، وهو معروف من أهل مصر[٤]، وخطته عند دار زنين في الزقاق الذي يعرف

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م: ٢٢/ ٦٣.

(٢) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (المتوفى ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م: ٢/ ٧٥.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢٠. (شذ الذهبي، فقال: مات في يوم عاشوراء تاريخ الإسلام: ٢٢/ ٦٣).

(٤) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٦١، (ويورد عُسكُر). ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٠٨. القيسي، محمد ابن عبد الله، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ١/ ١٥٧. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ١/ ٢٢٧. الجزري، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، (توفي ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١/ ٢٠٨، والغريب أن ابن حجر قال عنه: «وهو معروف من أهل البصرة». الإصابة: ٣/ ٤٦٦. الجزري، أسد الغابة: ١/ ٢٨٤. وحذا حذوه -دون تدقيق - السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ١٧٤. وقد أوضح ابن عبدالحكم أن أصله من اليمن، ووفد من مَهْرَة على رسول الله.

بخلف القماح[1]. ذكره سعيد بن عفير، فقال: ابن حُسْكُل، وقد خَطَّأ ابن عبدالحكم[2] رأي ابن عفير، وقطع في المسألة بقوله إنما هو بِرْح بن عُسكُل كما يقول المهريون.

ويقول ابن يونس المصري[3]: رأيتُ في بعض الكتب القديمة في النسب القديم بخط ابن لهيعة: بِرْح بن عُسْكُر. وما علمت له رواية بمصر ولا بغيرها.

وذكر ابن عبدالحكم[4] قصة تبين مكانة برح المهري وشجاعته وجَهرِه في قول الحق، حينما اعترض على خروج مال مصر إلى معاوية، قال: «فأعطى مسلمة بن مخلد أهل الديوان أعطياتهم وأعطيات عيالاتهم وأرزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وأرزاق الكتبة وحملان القمح إلى الحجاز، ثم بعث إلى معاوية بستمائة ألف فَضْلاً، فلما نهضت الإبل لقيهم برح بن حسكل فقال: ما هذا؟ ما بال مالنا يخرج من بلادنا؟ ردوه، فردوه حتى وقف على المسجد، فقال: أخذتم أعطياتكم وأرزاقكم وعطاء عيالاتكم ونوائبكم؟. قالوا: نعم. فأطلق القافلة إلى الشام»[5]. وهذا خبر يدلنا أيضاً على اهتمام الفرد في المجتمع

---

(١) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٠٨.

(٢) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٠٨. وردت في (الإكمال: ١/ ٢٢٧ «حُبُنكُل»)، وهو تحريف، بدليل ما ذكره ابن حجر في (ابن حَجَر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية: ٣/ ٩٥٤: أن ابن عفير قال: بِرْح بن حُسْكُل. وأورد في (الإصابة ١: ٢٨٤) رأياً آخر (جعله باللام: عُسْكُل). [حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ١٧٤]

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٦٢. ابن ماكولا، الإكمال: ١/ ٢٢٧.

(٤) فضل: اسم العملة.

(٥) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٠٨.

الإسلامي بهم الجماعة من ناحية، وتبين مدى النظام الذي كان متبعاً في ذلك الوقت المبكر بعد الفتح، والدقة التي كانت في الديوان الإسلامي[١].

بشير بن أبي سعيد المهري:

يكنى أبا بشير سمع ابن المنكدر حدث عنه سعيد بن أبي أيوب، وبكر بن مضر، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وخالد بن حميد[٢].

تَميمُ بنُ فِرَعٍ المَهرِيُّ:

ورد في (الأنساب): أنه الفِرَعي المصري، وأنه ينسب إلى الفِرَع والده[٣]، تابعي ثقة[٤]، ذكره ابن حِبَّان في «الثقات»[٥]، من مشاهير حديث مصر وجيده[٦]. حدّث عن عَمرو بنِ العاصِ، وعقبة بن عامر، وأبي بَصْرَة[٧]، وحدَّث عنه حرملة ابن عمران[٨].

---

(١) د.عبدالصبور شاهين/ إصلاح عبدالسلام، مصر في الإسلام في القرن الأول، دار قباء، القاهرة: ٢٩١.

(٢) ابن ماكولا، الإكمال: ١/ ٢٨٥.

(٣) السمعاني، أبو أسعد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي (توفي ٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، مركز الخدمة والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٤/ ٣٧٦.

(٤) معرفة الثقات: ١/ ٢٥٨.

(٥) البستي، محمد بن حبان التميمي (توفي٣٥٤هـ)، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ٤/ ٢٨٥.(لاحقاً: الثقات - ابن حبان).

(٦) الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٥/ ٦٨.

(٧) حُرّفت في أنساب السمعاني: ٤/ ٣٦٧ إلى (نَضْرَة).

(٨) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٧٦. ابن ماكولا، الإكمال: ٧/ ٥١.

شارك وهو غلام مع قومه في فتح الإسكندرية الثاني[1]، وهذا دليل على شجاعته، وحينما لم يُسهم له نصيبه من الغنائم بعد فتح الإسكندرية كاد أن ينشب نزاع بين المَهْرَة وقريش. ذكر ابن عبدالحكم في فتوح مصر رواية رواها تميم بن فرع المهري صرَّح فيها باشتراكه في فتح الإسكندرية الثاني (سنة ٢٥هـ)، وبيّن أنه لم يُسْهَم له، حتى كادت تقع بين قومه وقريش منازعة، وأرسلوا إلى الصحابيين المصريين (أبي بصرة، وعقبة بن عامر)، فطلبا إليهم أن ينظروا إن كان تميم أنبتَ (بلغ الحُلُم) أو لا، فإن كان قد أنبت أسهموا له، فلما نظر بعضهم، وجدوه كذلك، فأسهموا له، وهذا يعني أن تميماً - غالباً- دخل مصر مع أبيه صغيراً مع الفتح، حتى كان يُشَكّ في بلوغه في فتح الإسكندرية الثاني[2].

حجَّاج بن رِشدين بن سعد المهري:

وهو حجاج بن رشدين بن سعد المهري المصري، روى عن أبيه، ومعاوية بن صالح، وحيوة بن شريح، وإسماعيل بن عياش وابن لهيعة. وروى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وأهل مصر[3].

قال حجاج بن رشدين: سمعت عبد الله بن وهب يتذمر ويصيح، فأشرفت عليه من غرفتي، فقلت: ما شأنك يا أبا محمد؟ قال: يا أبا الحسن،

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٧٦. ابن ماكولا، الإكمال: ٧/ ٥١. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه: ٣/ ١٠٧٨.

(٢) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٠٨. تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٧٦، الهامش رقم(٤). الرازي، الجرح والتعديل: ٢/ ٤٤١.

(٣) الثقات - ابن حبان: ٨/ ٢٠٢. الرازي، الجرح والتعديل: ٣/ ١٦٠.

بينما أنا أرجو أن أحشر في زمرة العلماء، أحشر في زمرة القضاة[1]. وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي[2]: «ضَعَّفه بن عدي ولم يذكر ابن يونس فيه جرحاً. وقال الخليلي: هو أمثل من أبيه. وقال مسلمة بن قاسم: لا بأس به. مات سنة ٢١١هـ».

حَزْرَة بن عبد الوارث المَهري:

هو حَزْرَة بن عبد الوارث بن عبد السلام بن موسى بن عبد الملك المَهري: من أهل البَهَنْسا من صعيد مصر، يكنى أبا الحسن. حَدَّث[3].

حَزْرَة بن محمد بن حزرة بن عبد الوارث المهري:

روى عن أبيه، عن جده، وعن مؤمل بن القاسم وغيرهما، توفي في البهنسا من صعيد مصر سنة ١٣٦هـ[4].

حَيّ بن لقيط بن ناشره المهري:

حدَّث عنه عمرو بن الحارث حديثاً مرسلاً. وكان أبوه شريفاً بمصر في أيامه[5].

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م: ٩/ ٢٨٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠٦/١٥. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٢/ ٥٦٠.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١١٤. ابن ماكولا، الإكمال: ٢/ ٤٦٠. القيسي، توضيح المشتبه: ٣/ ١٢٥.

(٤) ابن ماكولا، الإكمال: ٢/ ٤٦٠. تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١١٤. القيسي، توضيح المشتبه: ٣/ ١٢٥.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال: ٢/ ٩٧.

ويقال: يحيى بن لقيط. وقال ابن يونس[1]: «ما أعرف يحيى وهو خطأ عندي والصواب: حَيّ».

خالد بن حُمَيْد المهري الإسكندراني:

يكنى أبا حُمَيْد، كان واعظاً عالماً كبير القدر، وخَرَّج له البخاري في كتاب الأدب[2]، قال أبو حاتم: لا بأس به[3].

رَوَى عن بكر بن عمرو المعافري، وحميد بن هانئ الخولاني، وخالد بن يزيد بن أسيد بن هدية الصدفي، وخالد بن يزيد الجمحي، وأبي عقيل زهرة بن معبد القرشي، وسفيان بن زياد الغساني، وأبي السمحاء سهيل بن حسان بن منصور بن زيد، وعبيد الله بن أبي جعفر، وغيرهم. وحدّث عنه ابن وهب، وإدريس بن يحيى الخولاني، وبقية ابن الوليد، وعبد الله بن صالح، كاتب الليث، ورَوَح بن صلاح المصري (آخر من حدّث عنه بمصر)[4].

اشتهر بالزهد والورع والعبادة وفي ذلك روى إسحاق بن إبراهيم ابن يونس، عن محمد بن عيسى الرَّشيدي عن هانئ بن متوكل، عن محمد ابن عُبادة بن زياد المعافري، قال: كنا عند أبي شُريح، وكثرت المسائل فقال أبو شريح: قد

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٤٤. وقال عنه الدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٢/ ٧٨٤: «ودار أبيه لقيط بمصر معروفة».

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠/ ١٦٢-١٦٣.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٢٦.

(٤) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (توفي ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، مطبعة الجمعية العلمية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٠/ ١٩٤١م: ٣/ ١٤٤. الثقات - ابن حبان: ٨/ ٢٢١. المزي، تهذيب الكمال: ٨/ ٣٩-٤٠، وتهذيب التهذيب ٣/ ٧٣. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٧٩.

دَرِنَتْ قلوبكم منذ اليوم، فقوموا إلى أبى حُميد «خالد بن حميد المهري» فاصقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب؛ فإنها تجدد العبادة، وتُورث الزَّهادة، وتَجُرّ الصداقة، وأَقِلُّوا المسائل إلا ما نزلت؛ فإنها تُقَسِّي القلبَ، وتورث العداوة[1].

توفي بالإسكندرية سنة ١٦٩هـ[2].

خلف بن راشد المهري الجيزي:

حدث عن رشدين بن سعد، وابن لهيعة، والمفضَّل بن فضالة، وحدَّث عنه رجاء ابن زكريا بن كامل، توفي سنة ٢٠٨هـ[3].

داود بن رزق بن داود بن ناجية بن عُمير المهري:

يكنى أبا ناجية، روى عنه ابنه محمد بن داود. توفي في شوال سنة ٢٠٠هـ، وهو إسكندراني، وعَقِبُه بالإسكندرية (إلى عصر ابن يونس المتوفي سنة٣٤٧هـ[4].

رِشْدِين بن سعد بن مُفْلِح المهري المصري:

رِشْدِين بن سعد بن مُفْلِح المهري المصري، يكنى: أبا الحَجَّاج، وهو رشدين بن أبي رشدين، ولد سنة ١١٠هـ، ومات سنة ١٨٨هـ. وكان رجلاً صالحاً،

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٤٨. المزي، تهذيب الكمال: ٨/ ٤٠-٤١. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٨٣.

(٢) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٤٨. المزي، تهذيب الكمال: ٨/ ٤١. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ١/ ٢٥٦.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٥٣. ابن ماكولا، الإكمال: ٧/ ٦٩. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه: ١/ ٣٦٥.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٦٠. ابن ماكولا، الإكمال: ٤/ ٦١

لا يُشَكّ في صلاحه وفضله، فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، وأساء يحيى بن معين القول فيه، ولم يكن النسائي يرضاه، ولا يُخَرِّج له[1]. كان عند رشدين بن سعد فضل واجتهاد، وهو من العلم بمكان[2].

ومن الصالحين الأخيار، لكن سيئ الحفظ، لا يبالي عمن روى[3]، وضعَّفه ابن سعد[4]. كما ضعفه الإمام أحمد[5]. وكان ممن يجيب في كل ما يسأل، ويقرأ كلما دفع إليه سواء كان من حديثه أم من غير حديثه، فغلبت المناكير في أخباره على مستقيم حديثه[6].

ومن مشايخه الذين روى عنهم: زبان بن فائد، وأبي هانئ حميد بن هانئ، وعبد الرحمن بن أبي زياد ابن أنعم، والأوزاعي، وعمرو بن الحارث، ومعاوية بن صالح، والضحاك بن شرحبيل، وقرة بن حيويل، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد وغيرهم.

وعنه روى تلاميذه: ابن المبارك، ومروان بن محمد، وابنه عبد القاهر ابن رشدين، وضمرة بن ربيعة، وأبو كريب، وهشام بن عمار، وعيسى بن حماد زغبة، وعيسى بن إبراهيم بن مشرود خاتمة أصحابه وآخرين[7].

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ١٧٨. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ١/ ٣٠١. المزي، تهذيب الكمال: ٩/ ١٩١. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٤١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٨٣.

(٢) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (توفى: ٣٤٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢/ ١٠٩

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٢/ ١٥٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٥١٧.

(٥) مسند الإمام أحمد: ١٤/ ٣٨٣

(٦) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٤١. أنساب السمعاني: ٥/ ٤١٧.

(٧) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٠.

قال الفسوي[1]:سمعت مشايخ مصر يقولون: كان رشدين بن سعد المهري عندنا من الأبدال. وقال: وسمعت سعيد بن منصور قال: كنت أخذت منه بعض كتبه لأكتبه وأسمع منه ثم كسلت عن ذلك.

قال: فكان يجيء إلى القيسارية فيقول لأصحابنا: انسان منكم أخذ لنا كتاباً وليس يرده علينا، وذكر عنه سلامة وعقل.

سعيد بن أبي سعيد مولى المهري:

هو سَعِيد بن أَبِي سَعِيد المهري، ويكنى: أبا السُّمَيْط، عِدَادُه في المِصْرِيين، من أتباع التابعين، رَوى عن أبيه، عن عَبد الله بن عَمْرو، وإسحاق مولى زائدة، ورَوَى عَنْه حرملة بن عمران، وأسامة بن زيد[2].

رَوَى عَن أبيه، عَن عَبد الله بن عَمْرو: أن معاذاً أراد سفراً فقال: يا رسول الله، أوصني فقال: اعبد الله، وَلا تشرك به شيئاً قال: يا رسول الله، زدني قال: إذا أسأت فأحسن قال: يا رسول الله، زدني قال: استقم وليحسن خلقك. وأخرج حديثه المذكور الحاكم وصححه[3].

سعوة بن حيدان المهري:

جد معن بن عبد الرحمن بن سعوة المهري المصري. روى عن عبد الله

---

(١) الفسوي، المعرفة والتاريخ: ٢/ ١٠٩.

(٢) انظر: ابن ماكولا، الإكمال: ٤/ ٣٦١. الدارقطني، المؤتَلِف والمختَلِف: ٣/ ١٢٤٦. الثقات – ابن حبان: ٦/ ٣٦٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٤/ ٥٤.

ابن عمرو ابن العاص. وروى عنه ابنه عبد الرحمن بن سعوة[1]، وروى له أبو داود في كتاب «القدر» حديثاً واحداً موقوفاً[2].

سُفيان بن صُهَابة المهري:

هو سُفيان بن صُهَابة المهري (المعروف بالخِرْنِق الشاعر): شهد فتح مصر، وذكره بن أبي داود في الصحابة، وتبعه بن مندة وغيره. قال: كنت والمقداد لِصَّيْن في الجاهلية[3].

وعن سُفيان بن صهابة المهريِّ قال: كنت صاحباً للمقداد بن الأسود في الجاهلية، وكان رجلاً من بَهْزٍ[4]
فأصاب فيهم دماً، فهرب إلى كندة فحالفهم، ثُمَّ أصاب فيهم دماً فهرب إلى مكة، فحَالف الأسود بن عبد يغوث[5].

---

(١) البخاري، التاريخ الكبير: ٤/ ٢١٤. الثقات – ابن حبان: ٤/ ٣٥٠. البكجري، أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١ م: ٥/ ٢٥٧. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٢٤.

(٢) المزي، تهذيب الكمال: ١٠/ ٣٢٧.

(٣) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢١٣-٢١٤. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ١٢٣. الجزري، أسد الغابة: ١/ ٤٥٧.

(٤) نسبة إلى بهز بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ينسب إليهم كثير (أنساب السمعاني: ١/ ٤٢١).

(٥) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي (توفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ٩٤م: ٩/ ٣٠٦.

سليمان بن داود بن حَمّاد بن سعد المهري المصري:

جده حماد بن سعد أخو رشدين بن سعد[1]. وجده لأمه الحجاج بن رشدين بن سعد[2]، ويكنى: أبا الربيع، قال ابن يونس: حدثني أبو عبدالله محمد أحمد بن رشدين، عن أبيه: أن مولد أبى الربيع سنة١٧٨هـ، وأن أبا الربيع أخبره بذلك، وتوفي يوم الأحد، أول يوم من ذي القعدة سنة ٢٥٣هـ. وكان زاهداً، وفقهياً على مذهب الإمام مالك بن أنس[3]، وكان من جلّة القراء وعُبّادهم ومسندهم[4]. قرأ على أبى سعيد عثمان بن سعيد المصري قارئ أهل مصر المعروف بـ «وَرْش». وروى عن شيوخه: إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني، وإدريس بن يحيى الخولاني، واشهب بن عبد العزيز، والحارث بن مسكين، وجده لامه الحجاج بن رشدين بن سعد، وأبيه داود بن حماد المهري، وسعيد بن زكريا الأدم، وعبد الله بن نافع الصائغ المدني، وعبد الله بن وهب، وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، ومحمد بن رمح بن المهاجر المصري، ويحيى بن عبد الله بن بكير.

---

(١) المزي، تهذيب الكمال: ١١/ ٤٠٩. ذكر ابن حجر أنه (ابن أخي رشدين بن سعد). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٣-١٦٤، والتقريب ١/ ٣٢٣. والحق إن هذا غير دقيق، وما أثبته هو الصحيح؛ بدليل قول المزي في (تهذيب الكمال): جده حَمّاد بن سعد أخو رشدين بن سعد.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٩٣.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٢١٩. المزي، تهذيب الكمال: ١١/ ٤١٠. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٩/ ١٥٩. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٣.

(٤) الهروي البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (توفى: ٢٢٤هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، الرياض، ط٢، ١٩٩٧م: ١/ ٣١٣. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٩/ ١٥٩.

وروى عنه تلامذته: أبو داود، والنسائي، وإبراهيم بن عبد الله بن معدان، وإبراهيم ابن محمد بن الحسن بن متويه الأصبهاني، وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني، وزكريا بن يحيى الساجي، وعاصم بن رازح بن رحب الخولاني، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود، وعمر بن محمد بن بجير البجيري، والفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث الأنطاكي، ومحمد بن زبان بن حبيب الحضرمي، ومحمد بن محمد بن عبد الله الباهلي. قال أبو داود السختياني: قل من رأيت في فضله. وقال النسائي: ثقة[١]. وقال بن أبي حاتم[٢]: سمع منه أبي في الرحلة الثانية، ورأيته ولم أكتب عنه.

سويد الحاجب المهري:

يروي عن أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزني، وروى عنه عمرو بن الحارث[٣]، وقيل: سويد بن يزيد المهري، وهو الحاسب، يروي عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وعقبة بن عامر، وروى عنه حيوة بن شريح، وعمرو بن الحارث، والليث ابن سعد، وعبد الله بن لهيعة[٤].

---

(١) المزي، تهذيب الكمال: ١١/ ٤٠٩. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٩/ ١٥٩. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٤٤٨.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل: ٤/ ١١٤.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل: ٤/ ٢٣٩. ثقات ابن حبان: ٦/ ٤١٣.

(٤) الجمالي الحنفي، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْني (توفى: ٨٧٩هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (يُنشر لأول مرة على نسخة خطية فريدةَ بخطِّ الحافظ شمس الدين السَّخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط١، ٢٠١١ م: ٥/ ١٨٩.

شريح بن ميمون المهري:

قائد بحري، ولِّي بحر مصر، أي قيادة الأسطول البحري في مصر، في خلافة سليمان بن عبد الملك (سنة ٩٨هـ)، وتوفي سنة ١٠٥هـ[١]. ذكر ابن الحكم أن المَهْرَة اختطت أول ما دخلت على سفح جبل يشكر مما يلي الخندق إلى شرقي العسكر إلى جنان بني مسكين. وكان جنان بني مسكين حينها خطة لرجل من مَهْرَة يقال له الجراح، فمات ولم يترك عقباً، فقدم شريح بن ميمون المهري فورثه وتزوج امرأته، وعُقد له على البحر، ونال من الشرف ما لم ينله أحد في زمانه. وقدمت سفن أفريقية سنة ٩٨هـ، عليهم ابن أبي بردة، فغزوا هم وأهل مصر، عليهم شريح بن ميمون فَشَتَوْهم[٢].

عبد الرحمن بن أبي الغمر:

عبد الرحمن بن أبي الغمر أبو زيد المهري من أهل مصر. يروي عن مالك، ويعقوب الإسكندراني، وروى عنه الحارث بن مسكين، وأهل بلده. مات سنة ٢٣٤هـ[٣].

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجَّاج بن رشدين المهري:

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد المهري. يكنى: أبا محمد المصري. قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث الثقة الصادق، كان أسند من بقي، ثقة، صحيح السماع، وكان ينسخ للناس. مات بمصر في المحرم سنة ٣٢٦هـ عن سن عالية، قارب التسعين.

---

(١) ابن ماكولا، الإكمال: ٤/ ٢٨٠.

(٢) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها: ١/ ١٣٤.

(٣) الثقات – ابن حبان: ٨/ ٣٨٠.

روى عن شيوخه: سلمة بن شبيب، والحارث بن مسكين، وأبي الطاهر بن السرح، ويونس الصدفي وغيرهم. وروى عنه تلاميذه: أبو سعيد ابن يونس، والطبراني، وأبو بكر بن المقرئ، ومحمد بن أحمد الأخميمي، وأهل مصر والغرباء[1].

ذكر ابن حجر[2] عن مسلمة بن قاسم قوله: كتبت عنه، وسمعت بعض أهل العلم يضعفونه وبعضهم يقوونه، وهو عندي جائز الحديث لا بأس به، ولم أر أحداً تركه.

عبد الرحمن بن سعوة المهري:

والد معن بن عبد الرحمن، روى حديثه معن بن عبد الرحمن بن سعوة عن أبيه عن جده. قال: لقيت عبد الله بن عمرو، قلت: ما تقول في الناس؟. قال: يعملون لما خلقوا له. الحديث موقوف. روى له أبو داود في كتاب القدر[3].

عبد الرحمن بن شِمَاسَة المهري:

هو عبد الرحمن بن شِمَاسَة بن ذئب بن أَحْوَر بن عرابي بن كتب بن ديني بن الذئب بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة المهري، ويكنى أبا عمرو[4]، ويُقال أبو عبد الله المصري[5]. تابعيّ في الطبقة الأولى

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٣٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٢٤/ ١٩٤. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٥/ ٨٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٥/ ٨٣. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: ١/ ٣٥٠.

(٣) المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ١٤٣.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٠٥. ابن ماكولا، الإكمال: ٣/ ٣٩٣.

(٥) المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ١٧٢.

من تابعي مصر[١]، ومن ثِقَاتِ أَهْلِ مِصْرَ، وكان قد صحب زيد بن ثابت زماناً[٢]. ذكره ابن سعد في (طبقاته): أنه صالح الحديث[٣]، وذكر ابن عساكر[٤] أنه ورد في كتاب قديم من كتب المصريين يُقال: إن ابن شماسة المهري من أنفسهم كان من أهل دمشق، وداره في فخذ يقال له الكبر بن مَهْرَة.

روى عن أبى ذَرّ الغِفاري عن عمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وزيد بن ثابت، وأبى بصرة الغفاري، وعقبة بن عامر الجهني، وعَرَفة بن الحارث الكندي، وعوف بن مالك الأَشْجَعي، ومعاوية بن حُدَيج التجيبي، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد لأنصاري، وعائشة أم المؤمنين، وأبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني وغيرهم. وروى عنه أبو الخير، ويزيد بن أبي حبيب، وكعب بن علقمة التنوخي المصري، وإبراهيم بن نشيط الوعلاني، وواهب ابن عبد الله المعافري، وآخر من حدَّث عنه بمصر حَرْمَلَة بن عمران[٥].

وجاء في مسند الإمام أحمد عن رواية وهب بن جرير، قال: حدَّثنا أَبِي، قال: سَمِعتُ حَرمَلَة المصريَّ، يُحدِّث عن عبد الرحمن بن شماسة قال: دخلت

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (توفى: ٦٠٦هـ). تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مكتبة دار البيان، ط١: ١٢/ ٦٤١.

(٢) الثقات - ابن حبان: ١٦/ ٢٩٣. مشاهير علماء الأمصار، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي(توفى سنة ٣٥٤)، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م، : ١/ ١٩٣.

(٣) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١١.

(٤) تاريخ دمشق: ٣٤/ ٤٣٣.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير: ١/ ٣٢. ابن ماكولا، الإكمال: ١/ ٣٢. الجرح والتعديل: ٥/ ٢٤٣. المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ١٧٢- ١٧٣.

على عائشة أم المؤمنين فقالت لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل مصر، قالت: كيف وجدتم ابن حديج في غزاتكم هذه؟ فقلت: وجدناه خير أمير، ما مات لرجل منا عبد إلا أعطاه عبدًا، ولا بعير إلا أعطاه بعيرًا، ولا فرس إلا أعطاه فرسًا، قالت: أما إنه لا يمنعني قتله أخي أن أحدث ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم من ولى من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فشق عليه**»[1].

وفي صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن شماسة، قال: فلما حضرت عمرو ابن العاص الوفاة بكى، فقال له عبد الله بن عمرو ابنه: ما يبكيك؟ فذكر الحديث بطوله في قصة إسلامه، وأنه كان شديد الحياء من رسول الله[2].

ويورد ابن خلدون في تاريخه، أن عبد الرحمن بن شماسة وهو من خيار التابعين قد ذكر أن إقليم مصر كان في أيام القبط والفراعنة جسوراً كله بتقدير وتدبير، يحبسونه ويرسلونه كيف شاءوا والجنات حفاف النيل من أعلاه إلى أسفله ما بين أسوان ورشيد وكانت مدينة منف وعين شمس[3] يجرى الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم، ذكر ذلك ابن شماسة كله يرويه عن أشياخ مصر[4].

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤٣/ ٢٧٦، وإسناده صحيح على شرط مسلم. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٨.

(٢) صحيح مسلم(توفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١/ ١١٢.

(٣) أسوان ورشيد ومنف وعين شمس: مدن مصرية قديمة على ضفاف النيل.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (توفي ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢/ ٧٨.

توفي عبدالرحمن بن شماسة في آخر خلافة يزيد بن عبدالملك[١]، وقيل: توفي في أول خلافة يزيد بن عبد الملك[٢]، وذكر ابن حجر[٣] أنه مات سنة ١٠١هـ، أو بعدها. وهو -بذلك- يجمع بين الرأيين الواردين في تاريخ الوفاة، فالخليفة المذكور ولي سنة ١٠١هـ، وتوفي سنة ١٠٥هـ[٤].

عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم المهري:

شيخ من أهل مصر يكنى أبا رجاء المصري المكفوف، خال أبي الطاهر بن السرح[٥]، كان من أفاضل أهل مصر[٦]. ثقة من التاسعة[٧].

وروى عن إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني، وبكر بن عمرو المعافري، وأبي هانئ حميد بن هانئ الخولاني، وسعيد بن أبي أيوب، وعبد الله ابن حبيب، وعقيل بن خالد، ويحيى بن أيوب المصري، وأبي حزرة يعقوب بن مجاهد المديني. وروى عنه ابن أخته أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، سماعاً ووجوداً في كتابه، وعبد الله بن وهب، وهارون بن معروف[٨]. وآخر من حدَّث عنه بمصر يونس بن عبد الأعلى. وكان قد عمي، فكان يحدّث حفظاً فأحاديثه مضطربة[٩].

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٠٦. ابن ماكولا، الإكمال: ٣/ ٣٩٣-٣٩٤

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٧/ ١٤٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ١/ ٥٧٤.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٧٢، ٤/ ١٠٩.

(٥) الرازي، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦١.

(٦) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٠٧. المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٥٠.

(٧) ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ١/ ٥٧٩.

(٨) المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٥٠.

(٩) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٠٧.

وتجمع المصادر على أن وفاته سنة ١٩٢هـ، وله أربع وسبعون[١]. وانفرد ابن يونس المصري إذ قال: إنه توفي في محرم سنة ١١٨هـ كما حدثه أبوه، عن جده[٢].

فَضَالَة بن أبى سعيد المهري المصري:

يروي عن عمر بن عبدالعزيز، وروى عنه الليث بن سعد، ورِشْدين بن سعيد[٣].

كنانة بن ميمون بن نافع المهري:

هو كِنَانة بن ميمون بن نافع، أبو عون المَهْرِي. يروي عن أبيه. روى عنه سعيد بن عفير. توفي بعد سنة ٢٠٠هـ[٤].

محمد بن الحجَّاج بن رشدين بن سعد المهري:

يكنى أبا عبدالله، وروى عن أبيه، وعبدالله بن وهب. وروى عنه ابنه أحمد، وتوفي في رجب لخمس بقين منه سنة ٢٤٢هـ[٥].

وكان ضعيف الحديث هو ونسله: رشدين، وابنه حجّاج، ومحمد حجاج، وأحمد ابن محمد حجاج[٦].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٤/ ١١٤٨. ابن حجر العسقلاني، تهذيب الكمال: ١/ ٥٧٩. المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٥٠. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٨٣.

(٢) - تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٠٧.

(٣) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٣٩٤. تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٨.

(٤) الجمالي الحنفي، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٨/ ٨٥.

(٥) انظر: تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٤٠. ميزان الاعتدال: ٣/ ٥١٠. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٨/ ٤٢٤.

(٦) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ٧/ ٥٥.

محمد بن حَزْرَة بن عبدالوارث بن عبدالسلام المهري:

وهو محمد بن حَزْرَة بن عبد الوارث بن عبد السلام بن موسى بن عبد الملك المهري. يكنى أبا عبد الملك، من أهل البَهَنْسا من صعيد مصر، مشهور، ويروي عن يونس بن عبد الأعلى، وعن أبيه «حَزْرَة». وروى عنه ولده حَزْرَة. توفي في شعبان سنة ٣١٤هـ[١]، وقيل سنة ٣١٧هـ[٢].

محمد بن داود بن رزق بن داود بن ناجِيَة المهري:

وهو محمد بن داود بن رزق بن داود بن ناجِيَة بن عُمَير بن ناجية المهري الإسكندراني. يكنى أبا عبد الله، ولد سنة ١٦٥هـ، وكان مستقيم الحديث[٣]، ثقة[٤]، وزاهداً فاضلاً، وفي مشيخته صدوق[٥].

روى عن أبيه، وزياد بن يونس الحضرمي، وسفيان بن عيينة، وضمرة بن ربيعة، وعبد الله بن أبي رفاعة الزاهد، وعبد الله بن وهب، وأبي مطرف عياض بن مخارق الإسكندراني، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله العنبري البصري. وروى عنه أبو داود والنسائي، وإبراهيم بن يوسف بن خالد الهسنجاني، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود، وعبد الله بن محمد بن يونس السمناني، وعمر بن أحمد بن السني، وعمر بن محمد ابن بجير البجيري، وعمران بن موسى المعلم، والفضل بن محمد البلخي، ومحمد بن الحارث، وأبو علي محمد بن

---

(١) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٤٢. القيسي، توضيح المشتبه: ٣/ ١٢٥.

(٢) المقفى، تقي الدين أحمد علي المقريزي(توفي٨٤٥هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٥/ ٥٣٢.

(٣) الثقات – ابن حبان: ٩/ ١٠٥.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٤٤. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ٢/ ٧٣.

(٥) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٩/ ١٣٥.

محمد بن الأشعث المصري، وأبو يعقوب يوسف بن يعقوب التميمي[١]. توفي بالإسكندرية في شوال سنة ٢٥٠هـ، وقيل سنة ٢٥١هـ، وهو ابن ستة وثمانون عاماً[٢].

محمد بن شريح بن ميمون المهري:

محمد بن شريح بن ميمون المهري، مصري قدم دمشق في وفد أهل مصر الذين قدموا لبيعة يزيد بن الوليد الناقص[٣].

وكان أحد قادة الثورة ورؤسائها ضد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، ومعه عمرو بن يزيد الشيباني، وعقبة بن نعيم الرعيني، ويزيد بن مَسروق الحضرمي، ومحمود ابن سليط الجذامي، وأيوب بن برغوث اللخمي وفهد بن مهدي الحضرمي. وقتل محمد بن شريح بن ميمون المهري يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ١٢٨هـ. قتله حوثرة بن سهيل بعد دخوله مصر والياً عليها من قبل مروان بن محمد.

وقتل حوثرة رؤساء الثورة وقادتها والكثير من يمانية مصر على رأسهم والي مصر حفص ابن الوليد الحضرمي[٤].

---

(١) المزي، تهذيب الكمال: ٢٥/ ١٧٣ .ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٩/ ١٣٥ .

(٢) انظر: تاريخ ابن يونس المصري ١/ ٤٤٤ . ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٩/ ١٣٥ . ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ٢/ ٧٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٩/ ٣٨٤.

(٤) انظر: الكندي، محمد بن يوسف (توفي ٣٥٠هـ)، ولاة مصر، تحقيق: د.حسين نصار، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م: ص١١٢. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (توفي٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، طبعة دار التحرير عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ، المعروف بـ(الخطط المقريزية): ١/ ٥٧٠.

معن بن عبدالرحمن بن سعوة المهري:

هو معن بن عبد الرحمن بن سعوة المهري، من الثقات[١]. روى عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عمرو بن العاص في القدر، وروى عنه معتمر بن سليمان، وأبو بكر عبد الله بن قيس البكري، ويحيى بن معين. وروى له أبو داود في القدر[٢]، وقال البخاري في تاريخه معن بن عبدالرحمن سمع جده[٣].

نُبَيْه بن صُواب المهري:

وهو نبيه بن صواب(وقيل صؤاب) المهري، من بني شيبان، يكنى أبا عبدالرحمن، وفد على رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصرو واختط بها، وكان أحد مؤسسي الجامع العتيق في فسطاط مصر، ورابع أربعة أقاموا قبلته[٤].

وروى عن النبيﷺ وعن عمر بن الخطاب وشهد معه الجابية وسجد معه في سورة الحج سجدتين[٥]. وروى عنه يزيد بن أبى حبيب، وعبدالملك بن أبي رابطة، ويسار بن عبدالرحمن الصدفي، وعبدالعزيز بن عبدالملك بن مُلَيْل البلوي، ونافع مولى ابن عمر، وداود بن عبدالله الحضرمي، وشجرة بن عبدالله التجيبي وغيرهم[٦].

---

(١) الثقات – ابن حبان: ٧/ ٤٩١. المزي، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٣٣٣. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٠٤.

(٢) الجرح والتعديل: ٨/ ٢٧٧. المزي، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٣٣٣. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٢٥.

(٣) البخاري، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٩٠.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٩٢. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٤٠. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة: ص١٠٤. مصر في الإسلام: شاهين/ إصلاح: ص٣٥١.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير: ٨/ ١٢٣. الإصابة: ٦/ ٤٢٣.

(٦) تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٩٣، ٤٩٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦١/ ٤٤٦. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٢٤٠.

وروى الهيثم بن عدي، عن عبدالرحمن بن زياد، عن يزيد بن أبى حبيب، عن نبيه ابن صواب، وكانت له صُحبة، قال: قدم رجل من حِمْيَر على النبي ﷺ فأقام عنده، ثم مات، فقال: اطلبوا له وارثاً مسلماً. فلم يوجد، فقال النبي ﷺ: «**ادفعوا ميراثه إلى رجل من قضاعة**». فدُفع إلى عبد الله بن أُنَيْس، وكان أقعدهم – يومئذ– في النسب[1].

يزيد بن أبي سعيد المهري:

هو يزيد بن أبى سعيد المهري، من أهل مصر، روى عن عمر بن عبد العزيز، وروى عنه رباح بن بشير بن محرز[2].

روى ابن أَبِي فُدَيك، عن رَبَاح بن بشير، عن يزيد بن أَبِي سعيد المهريِّ، قال: قَدِمَتُ على عُمَر بن عبد العزيز وكان خليفة بالشَّام فلمَّا ودَّعتُهُ، قال: «**إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، إِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ**».

قال محمَّد بن إِسماعيل بن أَبِي فُدَيك: فحدَّثت به عبد الله بن جعفر، فقال: أَخبَرَني فُلَانٌ أَنَّ عُمَرَ كان يَرِدُ إِليهِ البَرِيدُ من الشَّامِ»[3].

الخلاصة:

نرى أن قبيلة مَهْرَة شاركت بقوة في فتح مصر، وكانت قبيلة على حظ من القوة والهيبة والشهرة بمصر، واستطاعت أن تظهر على مسرح الحياة العامة، وتؤثر فيها حربياً وسياسياً وعلمياً[4].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٤٥-٣٤٦. تاريخ ابن يونس المصري: ١/ ٤٩٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦١/ ٤٤٦. الإصابة: ٦/ ٤٢٣. (أقعَد فلانًا آباؤُهُ: لم يكن له شَرَفٌ لخِسَّتِهم ولؤمِهِمْ «معجم اللغة العربية المعاصرة- أقعد»).

(٢) ثقات ابن حبان: ٩/ ٢٧٢.

(٣) البيهقي، أبو بكر (توفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م: ٦/ ٥٤.

(٤) البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: ص٢٣٠.

وظهر من مَهْرَة رجال كانت لهم صحبة مع النبي ﷺ وشهدوا فتح مصر، أمثال: نبيه بن صؤاب، وسفيان بن صهابة المهري، وبرح بن حسكل، وهو الذي اعترض على خروج مال مصر إلى معاوية، وكانوا من بين طلائع جيش الفتح وقادته، كما كان المهريون من خير الجُند، وتجلت شجاعتهم في فتح الإسكندرية، وقد أشاد القائد عمرو بن العاص بفضلهم في الجهاد وشجاعتهم في القتال، ومنهم تميم بن فرع ذلك الفتى الشجاع الذي شارك في فتح الإسكندرية الثاني، وشريح بن ميمون وكان من قادة الأسطول المصري سنة ٩٨هـ، وابنه محمد بن ميمون من رؤساء فتنة الخليفة مروان بن محمد بمصر، وظهر منها أيضاً رجال العلم ورجال الدين مثل خالد بن حميد الإسكندراني ورشدين بن سعد وسليمان بن داود، وغيرهم من رجالات المَهْرَة في مصر.

وكانت قبيلة مَهْرَة ممن سكن الفسطاط ولها خطتها الخاصة إلى جانب بقية قبائل عرب الجنوب(اليمنية) التي شكلت الأكثرية العظمى، وكانت كثيرة العدد، قوية الجانب، وقد آثرهم عمرو بن العاص ونقلهم إلى جانبه، وهذا ما أعطى لهم هيبة وتأثيراً كبيرين في مجريات الأحداث اللاحقة، وقد اشترك منهم وحدهم ستمائة رجل في غزو أفريقية سنة ٢٧هـ.

وتؤكد شواهد القبور أن مَهْرَة احتفظت ببقائها في مصر حتى القرن الثالث الهجري. ثم اندمج المهريون في المجتمع المصري، مثلهم مثل بقية العرب، وصاروا كالمصريين سواء بسواء، وزاد اختلاط العرب بالمصريين وتزوج العرب من نساء مصريات، فلم يمض إلا زمن قليل حتى رأينا في مصر شعباً إسلامياً عربياً[(١)]. أي أن الاندماج بين العرب والمصريين تم في القرن الثالث الهجري، فتمصَّر العرب وتعرَّب المصريون.

---

(١) محمد كامل حسين، أدب مصر الإسلامية «عصر الولاة»، دار الفكر العربي، ص٢٦.

دور قبيلة يافع الحِميَريّة في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة:

توطئة:

استوقفني في قلب الجيزة اسم شارع «يافع بن زيد» الذي سمعت به كثيراً قبل زيارتي الأولى للقاهرة عام ٢٠٠٩م.[١] وهو شارع يمتد من ميدان الجيزة ويتقاطع مع شارع «مراد»، ملتقياً في نقطة التقاطع هذه مع شارع همدان وشارع قرة بن شريك، ويتصل عند نهايته بشارع د.محمد بهي الدين بركات، وقد شعرت بفخر واعتزاز كبيرين وأنا أتجول في جوانب هذا الشارع العريق، وبجانبه وقريباً منه تقرأ أسماء: شارع أرحب، شارع ابن الأزد، شارع ابن أبرهة، شارع أبي شمر وغيرها من الأسماء التي خلدت أسماء القبائل اليمنية وأنسابها، والقبائل العربية الأخرى التي شاركت في فتح مصر، وبقدر فخري بتخليد أسماء أسلافنا الفاتحين شعرت بالإكبار والإجلال للشعب المصري العظيم الذي يعتز برموزه الحضارية الفرعونية والإسلامية ويحافظ عليها دون أن تمسها الأحداث والتقلبات السياسية.

---

(١) اعترف أن لزميلي الصديق: د.سالم السلفي الفضل في لفت انتباهي إلى اختيار هذا البحث ضمن متطلبات الحصول على لقب الأستاذية، عند تفرغي الأكاديمي عام ٢٠٠٩م في جامعة بنها- مصر العربية بإشراف استاذي القدير سلام شافعي محمود، وذلك من خلال مقاله الذي كتبه قبل ذلك بعنوان (أعلام يافع اليمانيون في مصر) ونُشرِ في ربيع ٢٠٠٧م في العدد الثاني من مجلة (تواصل) التي تصدرها السفارة اليمنية بالقاهرة، وأعيد نشره عام ٢٠٠٨م في مواقع الكترونية بعنوان «من الجبل إلى النهر بحثاً عن الجنة الضائعة»، وقد حفزني هذا المقال وأفادني في كتابة هذا البحث.

قبيلة يافع الحِميَرية:

تعد يافع تاريخياً واحدة من أقدم مناطق اليمن، وتدل الآثار التي تم العثور عليها في يافع على أنها عرفت النشاط الإنساني والحضاري في وقت مبكر من تاريخ اليمن القديم[1]. وعُرفت قديماً باسم «دهس» أو «دهسم» كما جاء في نقش النصر[2]. ويافع اسم ذو دلالتين: فهو يدل على يافع المنطقة ويافع القبيلة، وتُنسب إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شراحيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رُعين الأكبر. ورغم اختلاف تسلسل وترتيب بعض الأسماء لدى النسابين، زيادة أو نقصاناً؛ إلاَّ أنهم يتفقون في نسب يافع إلى رُعين، وصولاً إلى حِميَر بن سبأ[3]. ويستفاد من النقوش ومن «صفة جزيرة العرب» للهَمَدَاني

---

(١) انظر: د.محمد عبدالقادر بافقيه ود. أحمد باطايع: نقوش من الحد، حولية ريدان، العدد الخامس، ١٩٨٨، ص٦١-٨٠. وكذا نقشان جديدان من الحد، ريدان، عدد ٦، ١٩٩٤م، ص ٨٩-٩٩. وكذا: د.أحمد باطايع: أهمية موقع هديم قطنان (هدو) في الحد من خلال المعطيات الأثرية والنقشية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٥، العدد ٩، يناير-يونيو٢٠٠٢م، ص٢٦٥-٢٧٧.

(٢) ذكرت يافع باسم (دهس أو دهسم) في النقش RES. ٣٩٤٥، المعروف بنقش النصر، الذي سجله كرب آل وتر في القرن السابع ق.م. وذكر فيه جبل العر و(هجر علت) وجبل ثمر ضمن المناطق التي احتلها في دهس (يافع) وهي مواضع ما تزال تحتفظ بالأسماء نفسها إلى اليوم.

(٣) تنسب يافع عند ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) إلى يافع بن يريم (ذو رعين، بطن عظيم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمَيَر ابن سبأ (انظر: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، الجزء الثاني، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٥٣٤-٥٣٧). وعند الهمداني إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَريم ذي رُعَيْن الأكبر بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدَ شمس. (انظر: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٣٥-٣٤٣).

أن أرض حِمْيَر الأصل هي سَرْو حِمْيَر، وقلب سَرْو حِمْيَر هي بلاد يافع وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا وادي أَبيَنْ[١]. ويرى جواد علي المختص في تاريخ العرب قبل الإسلام أن يافع تشكل المسكن القديم للحِميَريين، وذلك قبل نزوحهم منها إلى مواطنهم الجديدة قبل القرن الأول قبل الميلاد[٢].ويافع كما يصفها المؤرخ صلاح البكري: «أعظم قبائل حِمْيَر وأشدّها قوة وأصعبها مراساً وأكثرها عدداً»[٣]. ويقول المؤرخ والمحقق محمد بن علي الأكوع[٤] إنها: «قبيل ضخم مرهوب الجانب، شديد الشكيمة ذو إباء وشمم وعروبة يعربية. وهم دائماً لَقَاحٌ، لا يدينون لسلطان. وإقليمهم فسيح ومخلاف واسع ولا ناقلة فيهم».

يافع في موكب الإسلام والفتوحات الإسلامية:

حينما بدأت الدعوة الإسلامية سارع اليمنيون إلى اعتناقها ونصرة الرسول ﷺ ودعوته الخالدة، وكان ذلك في رمضان سنة تسع للهجرة، إذ قدم على رسول الله كتاب ملوك حِمْيَر ورسلهم بإسلامهم مقدمه من تبوك، وهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله[٥].

(١) الموسوعة اليمنية: إصدار مؤسسة العفيف الثقافية – صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١/ ٤٢٥.

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، ١٩٩٣م، ٢/ ٥١٧.

(٣) صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الأول، المطبعة السلفية، القاهرية، ط١، ١٣٥٤هـ، ص١٤٧.

(٤) انظر تحقيقه لكتاب «الإكليل» للهمداني،ج٢، ص٢٩٨.

(٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٢/ ١٩١. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة/ ط١، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م، ٥/ ٨٨.

وكان زُرعة بن سيف بن ذي يزن أول ملوك حِمير إسلاماً، وهو نجل الملك سيف بن ذي يزن، وكان معه لما بَشَّرَ سيفُ عبد المطلبَ بن هاشم بالنبي محمد ﷺ، ثم صار زُرعة ملكاً لمخاليف ومناطق أبين والصعيد ويافع وغيرها من مناطق سرو حِميَر(١). وجاء في السيرة النبوية أن النبي ﷺ كتب إلى زرعة بن ذي يزن: «**إنّ مَالِكَ بْنَ مُرّةَ الرّهَاوِيّ قَدْ حَدّثَنِي أَنّك أَسْلَمْتَ مِنْ أَوّلِ حِميَر، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ وَآمُرُك بِحِميَر خَيْرًا**»(٢).

ومنذ بدء الفتوحات الإسلامية هبت قبائل اليمن مستجيبة لنداء الجهاد، فكان معظم جيوش الفتح الإسلامي من عرب اليمن، واستوطن الكثير منهم في بلدان ومناطق الفتح المختلفة.

كانت قبيلة يافع من أهم القبائل الحِميَريّة اليمنية التي هبت لنداء الإسلام، فعندما كتب الخليفة أبوبكر الصديق إلى أهل اليمن لاستنفارهم للجهاد كان من أوائل من استجابوا لذلك ذي الكلاع الحِميَري، وقد كان قائد كتائب حِميَر، وكان معه فرسان ذي رُعين والكلاع ويافع الرُعينية؛ لأنهم قبائل مناطق حِميَر الرئيسة باليمن والتي كان ذو الكلاع قائدها(٣). وقد انضم اليافعيون إلى جيوش الفتح في عهد عمر بن الخطاب، بعد أن تشربوا مبادئ الإسلام مع إخوانهم اليمنيين، وكانوا في طليعة الجيوش الإسلامية الفاتحة للشام ومصر.

وتتيح التراجم وأنباء فتوح الشام ومصر معرفة أن من الأذواء والبيوت الرئاسية الحِميَرية الذين كانوا مع ذي الكلاع الحِميَري لما قدم بكتائب ومواكب

---

(١) محمد حسين الفرح: يمانيون في موكب الرسول. إصدارات وزارة الثقافة والسياحة-صنعاء، ١٤٠٢٥هـ-٢٠٠٤م. ج٢، ص١٥.

(٢) السيرة النبوية: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميَري البصري (ت ٢١٨هـ)، ٢/ ٥٨٨

(٣) الفرح: يمانيون في موكب الرسول ٢/ ٢٥.

حِميَر إلى المدينة المنورة من قبيلة يافع الرعينية الحِميَرية؛ الصحابي مبرح بن شهاب اليافعي الرعيني، وحسان بن زياد اليافعي، والصحابي عمرو بن شعواء اليافعي، ودِرْع بن يشكر اليافعي. إلى جانب بقية قادة بطون حِميَر وقبائلها من آل الصباح وآل ذي رعين وآل ذي ظُليم والكلاع وآل ذي يزن [١].

وقد استقر اليافعيون في مختلف الأمصار، ضمن كتائب حِميَر وكراديسها، حتى لا نكاد نجد مِصْراً ليس فيه عدد منهم، واضطلعوا إلى جانب إخوتهم اليمنيين بدور مهم ورئيس في نصرة الدعوة الإسلامية ونشرها من خلال مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية، وتجلَّى هذا الدور بشكل خاص في فتوح الشام ومصر. ومن تتبعنا لجيوش الفتح والإمدادات التي تتالت، يتبين لنا أن هذه الجيوش في الشام كانت تتألف بالدرجة الأولى من القبائل العربية ولاسيما اليمانية منها[٢]. يذكر ابن الأعثم أن الأزد في معركة اليرموك كانت في ذلك اليوم في القلب، وحِميَر وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة ولخم وجذام وحضرموت ميمنة وميسرة، ولم يكن فيهم تميم ولا ربيعة لأنهم كانوا في العراق مع سعد بن أبي وقاص[٣].

قبيلة يافع في جيش فتح مصر:

إن تناول دور قبيلة يافع الحِميَرية في فتح مصر، لا يعني مطلقاً التحيز أو التعصب لهذه القبيلة، أو التقليل من دور القبائل الأخرى، وإنما هدفنا إبراز

(١) الفرح: يمانيون في موكب الرسول، ج١،ص ٢٢٤-٢٢٥.(أورد مسعود بدلاً من شعواء وهو خطأ).

(٢) د.نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٤٣.

(٣) ابن الأعثم، أبو محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)،، الفتوح، تحقيق: د.محمد عبدالمعيد خان، ١٩٦٨-١٩٧٤، ج١، ص٢٥٤

ذلك الدور في إطاره التاريخي. ولقد كتب البعض عن دور القبائل العربية في فتح مصر[١]، وكتب آخرون عن دور القبائل اليمنية في مصر[٢]، وبفضل ما حفظته لنا المصادر رأيت أن أخصص هذا البحث لقبيلة يافع الرعينية الحِميَرية، التي كان حضورها قوياً في فتح مصر، واسمها مسموعاً وواضحاً في القرون الثلاثة الأولى للهجرة جنباً إلى جنب مع بقية قبائل حِميَر خاصة وقبائل اليمن والعرب بشكل عام، ولا يمكن فصل الحديث عن سياق حركة الفتح ومشاركة القبائل العربية الأخرى التي سجلت للعروبة والإسلام تاريخاً مشرفاً.

فمن المعروف أن الجيش الذي فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص في سنة ٢٠ هجرية كان في غالبيته من اليمنيين، ومنهم قبائل حِميَر وفي عدادها قبيلة يافع الحِميَرية، فقد كان مُبَرِّح بن شهاب الرُّعَيْني اليافعي على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر، كما شهد معه فتح مصر أيضاً أخوه بِرْح ابن شِهاب فتح مصر وشريح بن أبرهة وعمرو بن شعواء ودِرع بن يَسكُن وثُوَب بن شَرِيد[٣]. ويمكن الاستنتاج أن وجود مبرح بن شهاب في قيادة ميسرة جيش الفتح يدل على كثافة

(١) منها على سبيل المثال: عبدالله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٢م. د.ممدوح عبدالرحمن الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، بدون تاريخ. د.سلام شافعي: القبائل العربية في القليوبية في العصر الإسلامي، الإسكندرية، ١٩٨٩م. أ.د.محمود السيد: تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

(٢) د.السيد طه أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي، مكتبة الشعب- الفجالة، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٣) انظر ترجمة كل منهم لاحقاً.

عدد اليافعيين المنضوين في تشكيلة هذا الجيش، خاصة إذا ما علمنا أن قيادة جيوش الفتح كانت تسند في الأساس لزعماء ورؤساء القبائل؛ وسبب ذلك أن القبيلة كانت في بلاد العرب قبل الإسلام تشكل أساس المجتمع العربي، كما كانت القبيلة تتألف من عشائر وبطون يربطها النسب وصلة الدم، وكان للأنساب أهمية كبيرة عند العرب، حيث كان شعور الاعتداد بالقبيلة هو الشعور السائد إبَّان الفتح الإسلامي[1]. يذكر الدينوري أنه كان لكل مقاتلة جند قائد، ولكل قبيلة ضمن الجند قائدها وزعيمها[2]. وقد كان مبرح قائداً وزعيماً في قومه، بدليل أنه كان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في أربعة نفر في وفد بني رُعَيْن[3].

وإذا ما عرفنا أن العناصر العربية التي تم حشدها في كل من المَدَدَين الأول والثاني للمسير نحو مصر كانت في واقع الأمر من قبائل اليمن التي استقرت بالشام قبل الفتوحات الإسلامية[4]، أو من تلك التي شاركت في فتوحات الشام؛ فإننا نستنتج أيضاً أن القائد مبرح بن شهاب ومن معه من قبيلة يافع الحِميَرية المشاركين في فتح مصر، أمثال أخيه بِرْح بن شهاب وشريح بن أبرهة وعمرو بن شعواء ودِرع بن يَسكُن وثُوَب بن شَريد (انظر ترجمتهم لاحقاً)؛

(١) د.السيد طه أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر، ص٤٩.

(٢) الدنيوري، أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، مراجعة: د.جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧٢.

(٣) انظر: ابن يونس، تاريخ ابن يونس المصري (ت٣٤٧هـ)، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة: د.عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م،١/ ٤٢٧. وكذا: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٥/ ٧٦٢.

(٤) د.السيد طه أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر، ص١٧.

قد سبق لهم أن شاركوا قبل ذلك في فتوحات الشام وأبلوا بلاء حسناً، وأنهم قد انضووا هناك تحت إمرة القائد عمرو بن العاص، مع غيرهم من قبائل حِميَر وفرسانها الذين كان لهم باع في فتح الشام، ولاشك أنه قد لحقت بهم أفواج أخرى ممن التحقوا بهم فيما بعد في أثناء فتح مصر وبعد ذلك أيضاً.

وقد كان لقبيلة يافع الحِميَرية دورها المشهود له في اجتياز نهر النيل ورَكْز علم المسلمين. ويذكر بعض المؤرخين أنه جاء ذكر القائد المحدث مبرح بن شهاب والقائد البطل حسان بن زياد، وأن خطتهما لاجتياز نهر النيل كانت معروفة، وأن قبيلة يافع كانت في صدارة القبائل اليمنية التي تمكنت من اجتياز نهر النيل، وأول من ركزت أعلامها في الضفة الغربية، وسمي ذلك المكان الذي نزلت به القبيلة اليافعية بالجيزة، وما زال اسم الجيزة حتى اليوم معروفاً بهذا الاسم[1].

كما كان لقبيلة يافع الرعينية الحِميَرية مشاركتها في فتح الإسكندرية، يدلنا على ذلك ما أورده ياقوت الحموي عن بطولة القائد اليافعي مبرح بن شهاب ومأثرته التي اجترحها حين كان مع عمرو بن العاص في فتحه للإسكندرية إذ دخل من باب سليمان وخارجة بن سليمان من البقيطا فجعلا يقتتلان حتى التقيا بالقبة فرفعا السيف فسمي ذلك المكان قبة الرحمة لذلك وبه يعرف إلى

(١) انظر: صلاح البكري: في شرق اليمن- يافع، دار الكشاف، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ص٨٠-٨١. وكذا: الإكليل:ج٢، في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، تأليف: أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع بن الحسين الحوالي، منشورات المدينة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، هامش رقم(١١٤٨)، ص٣٠١. وكذا: الشيخ عبدالله بن أحمد بن محسن الناخبي: رحلة إلى يافع، أو يافع في أدوار التاريخ، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٣٧-٣٨.

الآن[1]، أي إلى عصر ياقوت الحموي. وهذا يعني أن مبرح بن شهاب كان مع القائد عمرو بن العاص في فتح الإسكندرية أيضاً على رأس مجموعة من المقاتلين من أبناء قبيلته. ومما لا شك فيه أن عدداً من اليافعيين قد سكنوا الإسكندرية مع غيرهم من القبائل العربية في وقت لاحق بعد الفتح، لأن الإسكندرية لم يكن فيها خطط، أسوة بالفسطاط أو الجيزة التي كان لليافعيين خطة في كل منهما، وإنما كانت «أخائذ»، أي من أخذ منزلاً نزل فيه هو وبنو أبيه[2]، وممن حفظ لنا التاريخ أسماءهم من قبيلة يافع سليمان بن إبراهيم اليافعي الإسكندراني، أبو الربيع، (توفي سنة ٢٦٤هـ)[3].

خطة يافع في الفسطاط:

تاريخ إنشاء الفسطاط مختلف فيه، فالبلاذري[4] يذكر أنه كان بعد فتح بابليون، في حين أن أكثر المؤرخين يجعله بعد فتح الإسكندرية. ومن المحتمل

---

(١) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٤/ ٣٠٨.

(٢) – ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبدالمنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١م ص١٧٧.

(٣) علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م: ٧/ ٤٤١. انظر أيضاً: السمعاني، عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، الأنساب. تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، مركز الخدمة والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٥/ ٦٧٦؛ البري: ٢٥٤.

(٤) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٩٨.

أن يكون بناء المدينة قد بدأ بعد صلح الإسكندرية، وأنها زادت فيما بعد حتى صارت مدينة وعاصمة ذات شأن كبير، ثم نمت نمواً سريعاً بعد عام واحد من إنشائها[١]. ومثلما لعبت القبائل اليمنية دوراً بارزاً في مجال الفتح الإسلامي للديار المصرية إذ كانت عماد جيش عمرو الفاتح، وقد استمر نزوح هذه القبائل سواء من بلاد الشام أو اليمن إلى مصر في أعقاب الفتح، فقد كان لها أيضاً الدور الأكبر في تخطيط الفسطاط حاضرة مصر الإسلامية التي سرعان ما أضحت قاعدة للفتوحات الإسلامية نحو أفريقية وبلاد المغرب[٢]. وكانت الفسطاط عند اختطاطها أكثر اتفاقاً مع توجيه الفتح العربي الجديد، الذي هو نحو الخارج أولاً وبرِّي الطابع ثانياً. وذلك بعد أن أصر الخليفة عمر على قائده عمرو، ألاَّ يجعل بينه وبين المسلمين ماءً، فاختار موضع الفسطاط بدلاً من الإسكندرية، ومن الجيزة، كما كان البعض قد اقترح عليه. وحين نشأت الفسطاط كانت مدينة حربية أساساً، تنشد موضوع حماية معلقاً على التل ومحصناً بالطبيعة[٣].

وكان طبيعياً أن تأخذ خطط الفسطاط في أول عهود مصر بالإسلام قدراً من الخصوصية بما يعكس لنا حياة أفراد القبائل في تلك الحاضرة الوليدة، ولما كانت القبيلة هي الوحدة الأساسية في البناء البشري لجيش عمرو بن العاص ومن ثم للمدينة الجديدة، كانت الخطة هي الوحدة الرئيسة في البناء لهذه المدينة. فيها

---

(١) د.عبدالرحمن زكي: الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٠.

(٢) د.السيد طه أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر، ص٣.

(٣) د.جمال حمدان: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧، ٩.

انعكس النظام الذي اعتاده العرب على معيشتهم من طباع وعادات وتقاليد، لذا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الخطة في عمران وتخطيط الفسطاط هي مرآة القبيلة طبعت بطابعها وجاءت متفقة مع متطلباتها[١].

وصفوة القول أن مسجد الفسطاط مثَّل منذ البدء قلب المدينة النابض والمركز الجاذب لجنود جيش الفتح، الفخورين بقوتهم وإيمانهم، إذ راحت كل قبيلة تلتمس لها مكاناً خاصاً حول هذا الجامع، لتفاخر بالقرب منه، وأصبحت القبائل ملتفة حوله.

وهكذا قسمت مدينة الفسطاط إلى خطط[٢]، كل خطة تسكنها قبيلة. وكانت الأكثرية العظمى من عرب الجنوب أو اليمنية[٣]، فإذا استثنينا أسماء نادرة من قريش، وجدنا أنفسنا أمام أغلبية يمنية هي التي ملأت أحياء المدينة في أول عهدها[٤]. وهو ما يتضح من أسماء القبائل التي أوردها ابن الحكم في حديثه عن خطط الفسطاط، وقد كان لقبيلة يافع خطتها الخاصة أسوة ببقية القبائل اليمنية. ووفقاً لما ذكره ابن الحكم فقد اختطت يافع ورعين شرقي خولان ثم لقوا قبائل الكلاع ثم مضوا بين قبائل سبأ والمعافر وبين اصطبل قرة

---

(١) د. خالد عزب: الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية، دار كتاب اليوم، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٨.

(٢) يقول المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ١/ ٢٩٦: «اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة».

(٣) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٢٤٥.

(٤) حامد سليمان: قصة فتح مصر - من القبطية إلى الإسلام، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٧٣.

بن شريك حتى أصحروا، ومن جهتها مضت مراد بخطتها حتى لقوا قبائل يافع ورعين، كما أن حِمير قد اختطت هي الأخرى قِبْلي خولان وشرقيها[1].

ومن القبائل اليمنية الأخرى التي ذكرها: حضرموت وحِميَر وسبأ ومهرة ولخم وغافق ويحصب ومعافر ورعين وغطيف وخولان والصدف ومراد والكلاع وغيرهم كثير. ونلاحظ تجاور خطة يافع ورُعين وحِميَر شرقي خولان، وهو ما يؤكد أواصر الصلة والقرابة القوية بينهم بحكم الانتماء الحِميَري العام الذي يجمعهم.

خطة يافع في «الجيزة»:

كان على عمرو بن العاص بعد أن انتهى من معركة الإسكندرية، وعاد إلى الفسطاط أن يرتب وجود المسلمين في المنطقة بحيث يضمن لقواته سرعة الحركة، وفي الوقت نفسه يحميها من المباغتة، ونظر إلى غربي موقعه حيث يمتد النيل تحت قدميه، فبعد أن استقر الأمر في الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفاً من عدوٍ يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذي أصبح من حِميَر وهم كثير، ويافع بن زيد بن رعين وجعل فيها طائفة من الأزديين بني الحجر بن الهبو من الأزد وطائفة من الحبشة وديوانهم في الأزد[2]. كتب ابن الحكم: «نزلت يافع الجيزة، فيها مبرح بن شهاب، وهمدان، وذو أصبح، فيهم أبو شمر بن أبرهة، وطائفة من الحَجْر، منهم علقمة بن جنادة،

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب،،ص١٧٢.

(٢) انظر: ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بَن أيدَمَر العلائي(ت ٨٠٤هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١/ ١٢٥. علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ، ١٠/ ١٣٢.

أحد بني مالك بن الحَجْر»[1]. ولما سأل أهل الجيزة أن ينضموا إلى الفسطاط ليلحقوا ببقية المسلمين، ويختطوا لهم خططاً بجوارهم، أبوا، وقالوا له: مُتَقدّماً قدَمْنَاه في سبيل الله؛ ما كنا لنرحل منه إلى غيره[2].

كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلين، وما فتح عليهم، وما فعلوا في خِططهم، وما استحبت همدان ويافع ومن والاهما من النزول بالجيزة. فكتب إليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك، ويقول له: «كيف رضيتَ أن تفرق عنك أصحابك؟ ألم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينهم وبينك بحر، لا تدري ما يفجؤهم، فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره، فاجمعهم إليك، فإن أبوا عليك وأعجبهم موضعهم فابْنِ عليهم من فَيْء المسلمين حِصناً»[3].

جمع عمرو كبراءهم، وقرأ عليهم الكتاب، وخيرهم بين البقاء أو النزول بالفسطاط كسائر القبائل الأخرى فأبوا ترك الجيزة، فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم، فكرهوا ذلك وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا. وكرهت ذلك يافع وهمدان، فأقرع بينهم فجاءت نتيجة الاقتراع أن يقام الحصن في خطة قبيلة يافع. وهكذا كان اختيار المكان المخصص أرض يافع بن زيد، وقد بُدئ في بنائه عام ٢١ للهجرة، وانتهى عام ٢٢ للهجرة. وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من حِمْيَر في الشرق، وتوسطت يافع الجيزة بخططها

(١) ابن عبدالحكم : فتوح مصر، ص ١٧٦.

(٢) انظر : ابن عبدالحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ١٧٦. وكذا: الخطط المقريزية، ١/ ٢٠٦. وكذا: حسن المحاضرة ص١٧٥،١٧٦، د. عبدالصبور شاهين/ إصلاح عبدالسلام: مصر في الإسلام، القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٠م، ص١٥٨.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، ص١٧٥.

(خطط يافع بن الحارث من رعين) وبُني الحصن في خططهم. واختط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبو بن الأزد فيما بين بكيل ويافع، واختطت حاشد من همدان شمالي يافع غربا[1].

وعندما أحس المسلمون أنهم سيعيشون داخل الحصن رفضوا الإقامة بداخلة وأنفوا منه، وخرجت جماعة من قبيلة يافع من الحصن كارهة الإقامة داخل الأسوار، وأقامت خارجه، لأنها كانت تضع نصب أعينها أنها جاءت إلى مصر حباً في النضال في سبيل الله، فكانت مستعدة لأي اشتباك مع أي مغير عليها. ومن القبائل التي اختطت في الجيزة إلى جانب يافع «آل رُعين»: همدان، وذو أصبح، وبنو الحجر، وبنو الأزد والحياوية من بني عامر بن بكيل وبنو عوف بن أرحب وغيرهم. وأقامت هذه القبائل بصورة دائمة بالجيزة[2].

ومع حرص الخليفة والأمير على سلامتهم ببناء الحصن، إلاّ أنهم كانوا – في واقع الأمر– يشعرون بالأمان ما دامت سيوفهم موصولة بأيديهم، ولعلهم أحسوا ثقل الحياة داخل أسوار الحصن، فآثروا أن يعيشوا متحررين من هذا القيد الذي يشبه الحصار[3]. وكان بين القبائل فضاء، من القبيل إلى القبيل، فلما قدمت الأمداد في زمن عثمان بن عفان وما بعد ذلك، وكثر الناس، وسع كل

---

(١) انظر: ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ١/ ٢٠٦. الخطط التوفيقية، ١٠/ ١٣٣. وعلمت أن شارع د. سليم حسن القريب من شارع يافع كان يسمى (شارع الحِصن) ولعل لتسميته تلك صلة بحصن الجيزة الذي بُني في خطة يافع.

(٢) انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢/ ص٢٠٠؛ وكذا: ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ١/ ٢٠٦. الريطي: مرجع سابق، ص١٠٧.

(٣) د. عبدالصبور شاهين/ إصلاح عبدالسلام: مصر في الإسلام، ص١٥٨

قوم لبني أبيهم حتى كثر البنيان، والتأم خطط الجيزة[1]. وبدأت الجيزة تؤدي دور رأس الجسر أمام الفسطاط، أي همزة الوصل بين العاصمة والصعيد.. وكانت جزيرة الروضة أشبه بنصف جسر طبيعي بين الجيزة والفسطاط يكمله عادة نصف آخر معلق من السفن الثابتة[2].

وإذا كنا قد عرفنا أن الأكثرية العظمى من عرب الجنوب أو اليمنية هي التي اختطت الفسطاط وملأت أحياء المدينة في أول عهدها، فإن هذا القول ينطبق أكثر على الجيزة. إذ يتضح لنا أن سائر القبائل التي اختطت فيها، كانت جميعها من قبائل اليمن التي أدَّت دوراً بارزاً في فتح البلاد، كما كان لها أثرها في اجتذاب أفواج من الهجرة من ذويها خلال العصر الأموي[3]. ولا شك أن أعداداً كبيرة لاحقة من المهاجرين اليافعيين قد انضموا إلى خطة «يافع بن زيد» إذ كانوا يلتحقون بأسلافهم مثلما فعلت بقية القبائل الأخرى التي استمر تدفقها إلى مصر.

دور قبيلة يافع بعد الفتح:

نلاحظ من المصادر التاريخية أن اليافعيين قد سكنوا - بشكل خاص- في قلب مصر في الفسطاط والجيزة وهذا ما أتاح لهم في تقديري إمكانية التأثير السياسي والديني والاجتماعي أكثر مما لمن سكن الأطراف، ولهذا برز منهم عدد من القادة ورواة الحديث ورجال الدين ممن كانت لهم مكانة في عصرهم وخلدهم التاريخ. فعلى سبيل المثال، كان القائد درع بن يشكر اليافعي أحد قادة جيش مصر الذين خرجوا سنة (٣٥هـ) إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه

(١) انظر: الخطط المقريزية، ٢/ ٢٠٦؛ حسن المحاضرة، ص١٧٥-١٧٦.

(٢) جمال حمدان: القاهرة، ص١١.

(٣) أبو سديرة: مرجع سابق، ص٦٤.

في المدينة ضد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر[١]. ولا شك أن وجود درع بن يشكر اليافعي كأحد هؤلاء القادة يدل على كثافة القوة والجماعة التي يمثلها ودورها الملحوظ في صنع الأحداث حينها جنباً إلى جنب مع بقية القبائل الأخرى. وإذا تتبعنا أسماء هؤلاء الرؤساء أو القواد نجد أن غالبيتهم من بطون رعين وخزاعة وأصبح وتجيب من قبائل اليمن.

ومن رواية ابن دقماق التي يذكر فيها أن عمرو بن العاص عهد إلى يافع بن الحارث الإشراف على تخطيط الجيزة والنزول بها[٢]؛ نستنتج أن يافع بن الحارث ربما كان أيضاً من زعماء أو قادة يافع في الجيزة، وأن اختياره للإشراف على خطة المدينة دليل على كثرة قومه فيها. ومن المهم – كما لاحظ البري– أن ابن دقماق يذكر قبيلة يافع باسم (نافع) وهو خطأ[٣].

والأرجح أن اليافعيين ومن معهم من عرب الجنوب قد أسهموا في تخطيط الحصن وبنائه، كما عملوا بأنفسهم في تخطيط الفسطاط والجيزة وبنائهما، فقد كان عرب الجنوب أهل حضارة، وقد اشتهروا بفنهم الراقي في البناء والعمارة قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة[٤]. وهذا يدحض ما ذهب إليه المؤرخ الدكتور الفرد بتلر الذي قال: «والظاهر أن الذي قام بتنفيذ هذا الأمر هم القبط لدرايتهم بفن العمارة التي كان يجهلها العرب»[٥].

---

(١) انظر: الطبري،تاريخ الأمم والملوك، ٢/ ٦٥٢.

(٢) انظر: ابن دقماق، ١/ ١٢٦. وكذا: د.السيد طه أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر، ص٦٣.

(٣) البري: القبائل العربية في مصر، ص٢٥٤.

(٤) انظر ديتلف نيبلسن: التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسين وزكي محمد، ص١٥١- ١٥٥؛ أبو سديرة: القبائل اليمنية في مصر، ص٥٣.

(٥) انظر كتابه، فتح العرب لمصر، عرّبه: محمد ريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، ص٣٦١.

ومن نافل القول إن اليافعيين لم ينحصر وجودهم في الفسطاط والجيزة فحسب، بل إن كثيرين منهم قد انتشروا في بقية مناطق مصر، والغالبية الكبرى منهم لم يذكرهم المؤرخون لتركيزهم على الأعلام المشهورة فقط من الصحابة والقادة أو رواة الحديث في الحواضر الرئيسة حينها.

فمما كادت كل قبيلة تنعم بخطتها، إلا وذهبت تستكمل دورها السياسي في إحكام سيطرتها على مصر. فمنها من توجه إلى أسوان لصد غارات النوبة عن صعيد مصر، ومنها من أقام بالجيزة لصد غارات البدو القاطنين الصحراء الغربية، ومنها من سار لاستكمال فتح بلاد الصعيد، وإحكام قبضة العرب عليها. ويذكر الريطي أن القبائل اليمنية كانت تمثل أغلبية مطلقة للعرب في بلاد الصعيد، وكانت يافع وهمدان وذو أصبح ورعين من القبائل التي انتقلت إلى الصعيد[1].

وبعد الفتح زاد عدد العرب الوافدين إلى مصر فانتشروا في ربوعها وقد تزايد عددهم حتى زاد عن الأربعين ألفاً في عهد معاوية بن أبي سفيان. وقد حدد المقريزي في خططه أسماء هؤلاء الوافدين وأسماء قبائلهم، وأسماء البلاد التي استوطنوها من شمال مصر حتى جنوبها.

إذن في ابتداء الفتح كانت إقامة العرب في الفسطاط والثغور، التي كان يخشى عليها من مهاجمة الأعداء، ولم يكن لهم مقام بالقرى، على أنهم في المائة الثانية انتشروا، في قرى مصر ونواحيها. ولما كثر العرب بمصر طمعوا في ازدياد ثروتهم، فعمدوا إلى الزراعة والتجارة، حتى إذا كان أيام المعتصم أمر بإسقاط جميع العرب من الديوان، فاضطر عرب مصر إلى أن يجتهدوا في جمع المال، وصاروا كالمصريين سواء بسواء، وزاد اختلاط العرب بالمصريين وتزوج

(١) انظر: د.ممدوح عبدالرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، الصفحات: ٣٦، ٦٠،٥٢.

العرب من نساء مصريات، فلم يمض إلا زمن قليل حتى رأينا في مصر شعباً إسلامياً عربياً[1].

نستنتج أن اليافعيين مثلهم مثل غيرهم من العرب قد اختلطوا بالمصريين، وبرز منهم في القرنين الثاني والثالث الهجريين عدد من رواة الحديث ممن اشتهروا باسم اليافعي، وهؤلاء هم من أبناء الفاتحين الأوائل وأحفادهم، ممن ولدوا ونشأوا بمصر وقد احتفظوا بالانتساب لقبائلهم حوالي قرنين من الزمان مثلهم مثل بقية العرب. إذ تذكر المؤرخة سيدة كاشف أن اسم الميت، في معظم شواهد القبور التي اكتشفت حديثاً في مقابر أسوان والفسطاط، يتبع باسم قبيلته خلال القرنين الأولين للهجرة، ولكن في خلال القرن الثالث الهجري نجد أن اسم القبيلة قد حل محلها اسم الجهة أو الإقليم الذي ينتسب إليه المتوفى، فيكتب فلان الكوفي أو المصري...إلخ. وهذا يدل على أنه في القرن الثالث الهجري أصبح العرب في مصر لا يتميزون عن أهل البلاد[2]،

أي أن الاندماج بين العرب والمصريين تم في القرن الثالث الهجري، فتمصَّر العرب وتعرَّب المصريون[3].

أعلام يافع في مصر
في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

ليس بين أيدينا إحصاء تاريخي دقيق يرشدنا إلى إحصاء تقريبي لعدد اليافعيين، شأنهم شأن بقية القبائل، ممن استقروا في مصر بعد الفتح. ومما تسعفنا

(١) محمد كامل حسين: أدب مصر الإسلامية «عصر الولاة»، دار الفكر العربي، ص٢٦.

(٢) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٥٨.

(٣) تاريخ وآثار مصر الإسلامية. مجموعة مؤلفين، بإشراف: د.عبدالحميد يونس، د.سعيد عبدالفتاح عاشور، حسنين ربيع، الفنان حسن عثمان، ليلى أحمد عدس. ص١٢١٧

به الإشارات الواردة في المصادر يمكن لنا أن نستنتج دور هذه القبيلة المهم وإسهاماتها جنباً إلى جنب مع بقية القبائل اليمنية والعربية بشكل عام. ولاشك أن الكثير من اليافعيين قد انصهروا في إطار النسب الرعيني أو الحِميَري الأوسع الذي ينتمون إليه. وهو ما تنبه له ابن الأثير في قوله: «**ليس بين قولهم: يافعي وحِميَري اختلاف فإن يافعاً بطن من حِميَر**»[1]. وأقول أيضاً: إن التقسيمات القبلية في إقليم يافع ما تزال تحتفظ بأسماء حِميَرية حتى اليوم مثل: حِميَر الجبل، حِميَر الواد، حِميَر سبأ، ومن القبائل التي تحتفظ بكنيتها الحِميَرية: حِميَري تلُّب، وحِميَري الموسطة وغير ذلك. ومع ذلك فإننا نقتصر هنا على ذكر من وردت كنيتهم اليافعية فقط، ونورد تراجمهم حسب تسلسل أبجدية أسمائهم:

أنيس بن عمران اليافعي:

هو أنيس بن عمران بن تميم بن أنيس الرعيني، ثم اليافعي من بني سُحَيْت يكنى أبا يزيد، حدث عنه عبد الله بن المبارك، والمقرئ، ورشدين بن سعد، والليث بن عاصم، والمِسْوَر بن يحيى، توفي سنة تسع وستين ومائة، كان يسكن الجيزة، وله عقِب بالريف»[2]، ويتصل نسبه (سُحيت) بنسب القائد اليافعي مُبَرِّح بن شهاب الذي شهد فتح مصر، وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر[3].

---

(١) عزالدين ابن الأثير الجرزي، (ت٦٣٠هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.١٢/ ٦٢٤.

(٢) ابن يونس، ١/ ٥٠. وكذا: الإكمال، ٧/ ٤٤١.

(٣) ابن يونس: مصدر سابق ١/ ٤٢٧.

ذكر الجعفي: «أنيس بن عمران أبو يزيد اليافعي سمع منه المقري، مرسل»[١]. وقال أبو حاتم الرازي: «أنيس بن عمران أبو يزيد اليافعي، مصري، روى عن روح بن الحارث بن حنش الصنعاني، روى عنه أبو عبد الرحمن المقرئ، سمعت أبي يقول ذلك وسألته عنه فقال: هو شيخ»[٢]. وقال السمعاني: «أبو يزيد أنيس بن عمران اليافعي، مصري، يروي المقاطيع عن روح بن الحارث بن حنش الصنعاني. روى عنه أبو عبد الرحمن المقرئ، وموسى بن إسماعيل التبوذكي[٣]. وقال أبو حاتم بن حبان: «أنيس بن عمران يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه. روى عنه عبد الله بن يزيد المقرئ»[٤].

وقال التنوخي: وجدت في كتاب محمد بن جرير الطبري الذي سماه: «كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة»، حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: «حدثنا عبدالله بن يزيد، قال أنبأنا أُنيس بن عمران اليافعي[٥] أبو زيد[٦]، عن روح بن الحارث بن حبش الصنعاني، عن أبيه، عن جده، أنه قال لبنيه: يا بني، إذا دهمكم أمر، أو كربكم، فلا يبيتن أحد منكم إلاَّ وهو طاهر، على فراش طاهر، في لحاف طاهر، ولا تبيتن مع امرأة، ثم ليقرأ والشمس وضحاها، سبعاً،

(١) البخاري الجعفي: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله (ت٢٥٦هـ)،. التاريخ الكبير، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر٢/ ٤٣.

(٢) الرازي التميمي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت٣٢٧هـ). الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.٢/ ٣٣٥.

(٣) انساب السمعاني، ٥/ ٦٧٥.

(٤) – محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ): الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م،٤/ ٥١) وجاء في ٨/ ١٣٤ باسم الشافعي تصحيفاً والأصح اليافعي.

(٥) في النص النافعي والصحيح اليافعي.

(٦) عند غيره أبو يزيد.

والليل إذا يغشى، سبعاً، ثم ليقل: أللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، فإنه يأتيه آت في أول ليلة، أو في الثالثة، أو في الخامسة، وأظنه قال: أو في السابعة، فيقول له: المخرج مما أنت فيه كذا وكذا. قال أنيس: فأصابني وجع لم أدر كيف أزيله، ففعلت أول ليلة هكذا، فأتاني اثنان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: جسّه، فلمس جسدي كله، فلما انتهى إلى موضع من رأسي قال: أحجم هنا، ولا تحلق، ولكن اطله بغراء، ثم التفت إلي أحدهما، أو كلاهما، فقالا لي: كيف لو ضممت إليهما «والتين والزيتون». قال: فلما أصبحت سألت أي شيء الغراء؟ فقيل لي: الخِطْمي، أو شيء تستمسك به المحجمة، فاحتجمت، فبرئت، وأنا ليس أحدِّث بهذا الحديث أحداً إلاَّ وجد فيه الشفاء بإذن الله تعالى، وأضمُّ إليهما والتين والزيتون»[١].

بِرْحُ بن شهاب اليافعي:

هو بِرْحُ بن شهاب بن الحارث بن ربيعة بن سُحَيْت بن شرحبيل بن صخر بن عمرو بن شرحبيل ابن عمرو بن يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رُعَيْن الرُّعَيْني اليافعي، شهد فتح مصر مع شقيقه الصحابي مُبَرِّح بن شهاب اليافعي، وليست له صحبة وهما معروفان[٢].

(١) التنوخي: أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. ١/ ٩٧. انظر أيضاً: عزالدين ابن الأثير الجرزي، اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر، بيروت، ٣/ ٤٠٥. وكذا: ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعة: محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت،٢/ ٦٧٧.

(٢) انظر: ابن يونس، ١/ ٤٢٧. وكذا: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/ ٧٦٢.

ثُوَب بن شريد اليافعي :

هو ثُوَب بن شريد بن قَزْبة بن سلمان بن يَريم بن مالك بن جَديس بن شرحبيل بن عمرو بن يافع اليافعي: شهد فتح مصر[١].

جيش بن محمد اليافعي:

جيش محمد بن اليافعي مصري، قال عبدالغني رأيناه[٢].

حسّان بن زياد اليافعي:

أحد القادة اليافعيين المشاركين في فتح مصر، كان في ميسرة جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص، التحق هو وأخوته وأبناء عمه بجيش عمرو بن العاص، واجتازوا نهر النيل في طليعة جيش المسلمين، وركزوا العلم في الضفة الغربية للنيل، ومنذ ذلك اليوم سميت تلك المنطقة «الجيزة»[٣]، ويذكر المؤرخ الناخبي أنه كان من بين الذين أشرفوا على بناء جامع الفسطاط وزخرفته، وأحبه عمرو بن العاص ووضع فيه ثقته وجعله من أمنائه المقربين[٤]. وله مأثرة عظيمة أوردها كل من

(١) ابن يونس :١/ ٨٠، وفي الهامش يعلق المحقق: ويغلب على ظني مصريته، فقبيلة يافع من القبائل ذات الخطط والاستقرار في مصر عقيب الفتح. وكذا (تبصير المنتبه:١/ ٢٢٣)، وكذا (محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١/ ١٧٠). (الإكمال:١/ ٥٦٨).

(٢) الإكمال٢/ ٣٥٥.

(٣) صلاح البكري: في شرق اليمن- يافع، ص٨٠-٨١. الهمداني: أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل:ج٢، في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، هامش رقم (١١٤٨)، ص٣٠١، ويذكر اسم مبرّح بن شهاب (شرح بن شهاب وهو خطأ). الفرح: محمد حسين، يمانيون في موكب الرسول، ١/ ٤٢٤.

(٤) الشيخ عبدالله بن أحمد بن محسن الناخبي: رحلة إلى يافع، ص٣٧-٣٨.

البكري والناخبي نقلاً عن حبيب جاماتي في كتابه (صليل السيوف)، وملخصها: أنه حين استنفر الخليفة عمر بن الخطاب العرب للحاق بجيش عمرو بن العاص الذي انحدر من بلاد الشام متجهاً غرباً لفتح مصر، كانت القبيلة اليافعية أول من استجابت لنداء الخليفة والتحقت بجيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص، وكان موقع القبيلة اليافعية على الميسرة، وأبدت هذه القبيلة من الكفاءة القيادية والحربية ما جعلها تدبر خطة لاجتياز نهر النيل الذي كان حائلاً بين جيش المسلمين وجيش الرومان. وجاء ذكر القائد المحدث مبرح بن شهاب والقائد البطل حسان بن زياد، وأن خطتهما لاجتياز نهر النيل كانت معروفة، وأن هذه القبيلة كانت أول من اجتاز نهر النيل، وأول من ركزت أعلامها في الضفة الغربية، وسمي ذلك المكان الذي نزلت به القبيلة اليافعية بالجيزة.

وكان القائد الشجاع حسان بن زياد اليافعي أول من نصب العلم في الضفة الغربية أمام بيت «مرتا القبطية» التي كانت معرضة للقتل من قبل جنديين رومانيين، لولا أن رآها حسان بن زياد، فأسرع نحوها قائلاً: لن تفلتا مني ورب الكعبة، فصرعهما في بيت مرتا، ووقف إلى جانبها، وكانت في حالة إغماء، فلما أفاقت رفعت رأسها ورأت جثتي الجنديين الرومانيين أمامها غارقتين في بحر من الدماء، فشكرت للجندي العربي -الذي كان إلى جانبها- فعله وتزوجت به أخيراً وأولدها ولدين»[١].

---

(١) انظر: صلاح البكري: في شرق اليمن: ص ٨٠-٨١، وكذا الناخبي: رحلة إلى يافع: ص٣٧-٣٨، ويورد اسمه لدى الناخبي مرة حسان وأخرى سفيان، ربما لخطأ في الطباعة وهو ينقل عن (حبيب جاماتي: صليل السيوف).

درع بن يشكر اليافعي:

أحد الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو بن العاص [1]، ومن قادة قبيلة يافع الرعينية الحِمْيَرية في مصر، بدليل أنه كان أحد قادة جيش مصر الذين خرجوا في شوال سنة (٣٥هـ) إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في المدينة، وهذا يعني أن اليافعيين واليمنيين عموماً في مصر، كانوا ضد سياسة عثمان، وتأثروا كثيراً مع بقية القبائل لعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وإذا تتبعنا أسماء هؤلاء الرؤساء أو القواد نجد أن غالبيتهم من بطون رعين وخزاعة وأصبح وتجيب والسكون من قبائل اليمن، ولا شك أن وجود درع بن يشكر اليافعي كأحد هؤلاء القادة يدل على كثافة القوة والجماعة التي يمثلها. يقول الطبري: «لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبدالرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر التجيبي، وعروة بن شييم الليثي، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وسواد بن رومان الأصبحي، وزرع[2] بن يشكر اليافعي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة بن فلان السكوني، وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج[3].

جاء في كتاب الكندي: وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش إلى عثمان. فحدثني محمد ابن موسى قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: «من يشترط في هذا البعث، فكثر عليه من يشترط. فقال: إنما يكفينا منكم ستمائة رجل. فاشترط من أهل مصر ستمائة رجل، على

(١) الإكمال:٣/ ٣٨٠.

(٢) الصحيح درع.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٢/ ٦٥٢.

كل منهم رئيس وعلى جماعتهم عبدالرحمن بن عديس البلوي، وهم: كنانة بن بشر بن سليمان التجيبي، وعروة بن شييم الليثي، وأبو عمر بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وسودان بن أبي رومان الأصبحي، وذرع بن يشكر اليافعي»[١]. وجاء في القاموس المحيط: «دِرعُ بنُ يَسْكُنَ كيَنْصُرُ: تابِعِيّ»[٢]. ويضيف صاحب (تاج العروس) مصححاً: «كذا في النسخ والصواب يافعي أي من بني يافع له خبر كذا في التبصير»[٣].

راشد بن جَنْدَل اليافعي المصري:

شهد فتح مصر[٤]، روى له الترمذي في (الشمائل) حديثاً في باب ما جاء في قول رسول الله قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه وفيه: «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد بن جندل اليافعي عن حبيب بن أوس عن أبي أيوب الأنصاري، قال: كنا عند رسول الله يوماً، فقُرِّب إليه طعامٌ، فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أوَّلَ ما أكلنا، ولا أقلَّ بركة في آخره. قلنا يا رسول الله كيف هذا؟ قال: إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل، ولم يُسَمِّ الله تعالى،

(١) الكندي: ولاة مصر وقضاتها، بيروت، ص١٧-١٨. (يورد اسمه ذرع وهو خطأ)

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص١٥٥٧. (والصحيح درع بن يشكر).

(٣) انظر: تاج العروس: ١/ ٨٠٧١؛ تبصير المنتبه: ٤/ ١٤٩٤؛ البري: القبائل العربية في مصر، ٢٥٤.

(٤) تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م،٢/ ١٥٥، إذ يقول: «راشد بن جندل اليافعي ذكره بن يونس فيمن شهد فتح مصر». بيد أن محقق «تاريخ ابن يونس المصري» وجامعه لم يتنبه لذلك (انظر: ابن يونس: ١/ ١٦٦).

فأكل معه الشيطان»[١]. وذكره ابن يونس في «تاريخ مصر» ولم يذكر له غير هذا الحديث، وفرق بينه وبين راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي[٢]، وجعلهما صاحب الأطراف في ترجمة واحدة، وقول ابن يونس أولى بالصواب فإنه أعلم بأهل بلده[٣].

وذكر صاحب «مجمع الزوائد» أن هذا الحديث رواه أحمد وفيه راشد بن جندل وحبيب بن أوس وكلاهما ليس له إلا راو واحد وبقية إسناده رجال الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن[٤]. ويصف ابن حجر راشد بن جندل اليافعي بأنه

(١) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى (ت٢٧٩هـ): تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١٤١٢،١هـ/ ١٩٩٢م، ١/ ١٥٦. انظر في ذلك أيضاً: أنساب السمعاني، ٥/ ٦٧٥-٦٧٦. وكذا: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦/ ، ٧/ ٢١٤؛ وكذا : اللباب في تهذيب الأنساب:٣/ ٤٠٥. وكذا: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود ود.عبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م٣/ ٥٥. وكذا: الإكمال:٧/ ٣٤٠. وكذا: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: حسن المحاضرة،١/ ٢٣١. وكذا: محمد بن أحمد الحَجْر اليماني: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، المجمع الثقافي، أبوظبي،٢٠٠٢م،٢/ ٧٧٣. وكذا: عبدالله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر، ص٢٥٤.

(٢) ابن يونس: ١/ ١٦٦. الإكمال: ٢/ ٤٨٣.

(٣) تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م،٩/ ٥.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م،٥/ ١٩.

«ثقة من السادسة»[1]. ويذكر صاحب مرآة الجنان اسمه «راشد ابن جندل التابعي اليافعي» ثم يأتي بالحديث المذكور[2].

سليمان بن إبراهيم اليافعي الإسكندراني:

سليمان بن إبراهيم اليافعي الإسكندراني، أبو الربيع. روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد الله بن عبد العزيز العمرى الزاهد وفضيل بن عياض وليث بن سعد وضِمَام بن إسماعيل والثوري. وروى عنه يونس بن عبد الأعلى وسعيد بن عفير. «توفي سنة ٢٦٤هـ»[3].

سهل بن عبدالله بن الصيقل اليافعي:

أحد رجال يافع في مصر في القرن الثاني للهجرة، ومن رواة الحديث. وهو نجل عبد الله بن الصيقل اليافعي روى عن أبيه، وروى عنه ضِمَامُ بن إسماعيل[4].

شُرَيْح بن أبرهة اليافعي:

شُرَيْح بن أبرهة اليافعي، أو شريح الحميري، من أصحاب النبي ﷺ وممن بايعه من يافع الرعينية ضمن وفد حِمْير، شهد فتح مصر. يقول عنه ابن يونس: «قرأتُ في كتاب نسب حِمْيَر المنسوب إلى هانئ ابن المنذر الكَلاعي: وَفَدَ شريح اليافعي على النبي ﷺ فبايعه: لا إيابَ، ولا انقلابَ. فأقام شريح ورجع علقمة

---

(١) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م،١/ ٢٠٤.

(٢) عبدالله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ١/ ٣٤٧،٣٤٦) نقلا عن (سنن أبي داوود).

(٣) الجرح والتعديل: ٤/ ١٠١. الإكمال: ٧/ ٤٤١. انظر أيضاً: أنساب السمعاني: ٥/ ٦٧٦، البري: ٢٥٤.

(٤) – ابن يونس: ١/ ٢٧٣. الإكمال: ٧/ ٣٤٠.

بن يزيد إلى اليمن»[1]. ويذكره جامع «تاريخ ابن يونس المصري» وكأنه شخصية أخرى من المترجم لهم غير شُريح السابق ذكره بقوله: «شُريح بن أبْرَهة: وقيل شريح اليافعي. له صحبة، وهو ممن بايع النبي ﷺ، وشهد فتح مصر»[2]. وفي تقديري أن الاثنين شخصية واحدة، وأن ترتيبهما كشخصيتين مختلفتين هو خطأ وقع فيع جامع الكتاب ومحققه. ومثل هذا اللبس وقع فيه من قبله السيوطي في «دُر السحابة» فقد ورد تحت رقم (١٣٠) من ترتيب الأسماء المترجم لها: «شريح بن أبرهة- قال في التجريد: له صحبة، قدم مصر، روى عنه محمد بن وداعة اليمامي، وذكره ابن قانع»وفي الرقم التالي(١٣١) ورد: «شريح اليافعي- قال في التجريد: له صحبه قدم مصر وشهد فتحها»، وفي الهامش في ذيل الصفحة نفسه ورد ويقال له: أبرهة اليافعي،والحميري[3]. وقد تنبه قبله لهذا الخطأ ابن حجر العسقلاني في قوله إن: «شريح بن أبي وهب الحميري قال: سمعت رسول الله ﷺ يلبي. روى عنه محلم بن وداعة، هكذا أورده ابن عبد البر، وهو وهمٌ نشأ عن تصحيف في اسم أبيه، والصواب شُريح بن أبرهة.. وكذا أورده ابن أبي حاتم عن أبيه ويجوز أن يكون أبرهة يكنى أبا وهب شريح اليافعي»[4]. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، وهو ما تنبه له أيضاً ابن الأثير في «أسد الغابة»، فبعد أن ذكر أن له أيضاً حديث التكبير أيام التشريق، قال: «ليس بين قولهم: يافعي وحميري اختلاف، فإن يافعاً بطن

---

(١) ابن يونس: ١/ ٢٣٣ برقم (٦٣٦).

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها برقم (٦٣٧).

(٣) انظر: الإكمال: ٤/ ٢٧٩. وكذا: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ): در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، تحقيق وتعليق: د.حمزة النشرتي والشيخ عبدالحفيظ فرغلي و د.عبدالمجيد مصطفى إبراهيم، المكتبة القيمة، ص٧٦.

(٤) الإصابة٣/ ٣٩٦. وكذا:،٣/ ٣٣٣.

من حمير، وأظن هذا شريح هو ابن أبي وهب أخرجه أبو عمر، ولم يسم أباه، وذكر له حديث التلبية»[1].

عبدالله بن سعيد بن أبي الصعبة [ق٢]:

عبد الله بن سعيد بن أبي الصعبة اليافعي. روى عن عبد الجليل بن حميد. حدَّث عنه ابن وهب[2].

عبدالله بن الصَّيقل اليافعي[ق٢]:

عبد الله بن الصيقل اليافعي أبو سهل من رجال يافع في مصر، محدث، روى عنه ابنه سهل بن عبد الله وروى عن ابنه سهل ضمام بن إسماعيل[3].

عبد الله بن موهب بن الأصرم اليافعي:

عبد الله بن موهب بن الأصرم اليافعي، من رجال يافع في مصر، محدث، روى عنه نضلة بن كليب بن صُبْح اليافعي[4].

---

(١) أسد الغابة:١٢/ ٦٢٤. انظر أيضاً عنه وعن حديثه في التشريق: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٧/ ٢٠٥؛ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ٧/ ٣١٢، الهيثمي: مجمع الزوائد، ٢/ ٤٢٩، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤): الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ١٦/ ٨٥). (عبدالله بن بجاش ابن ثابت الحِمْيَري: الحديث والمحدِّثُون في اليمن في عصر الصحابة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،٢/ ٨٧٩، ٣/ ١٨٠١). (مصر في الإسلام القرن الأول، د.عبدالصبور شاهين والأستاذة إصلاح عبدالسلام الرفاعي، ص٣١٤). وعند الأكوع يورد وهب بدلاً من موهب، انظر: الإكليل، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، حققه ووضع حواشيه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، الجزء الثاني، ص٣٣٩.

(٢) الإكمال:٧/ ٣٤٠، أنساب السمعاني: ٥/ ٦٧٦، تبصير المنتبه:٤/ ١٥٠٣، مجموع بلدان اليمن وقبائله: ٢/ ٧٧٣.

(٣) ابن يونس: ١/ ٢٧٣؛ الإكمال:٧/ ٣٤٠؛ أنساب السمعاني: ٥/ ٦٧٦.

(٤) الإكمال: ٧/ ٣٤٠؛ أنساب السمعاني: ٥/ ٦٧٦؛ تبصير المنتبه: ٤/ ١٥٠٣.

عبد المتعال بن عمران اليافعي:

عبد المتعال بن عمران بن يزيد بن أنيس بن عمران اليافعي الجيزي: يكنى أبا يزيد. مات بعد سنة ستين ومائتين بيسير. يروي عن عمرو بن أبي سَلَمة. حدث عنه جبلة بن محمد بن كُرَيْز[1].

عبدالواحد اليافعي:

عبد الواحد اليافعي (غير منسوب): روى عنه أبو هانئ الخولاني[2].

عمرو بن شَغواء اليافعي:

عمرو بن شَغْوَاء اليافعي، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ ويُعَدُّ من أصحاب رسول الله ﷺ روى عن أبى ذر الغفاري. روى عنه أبو مَعْشَر الحميري،وسليمان بن زياد الحضرمي[3]. أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» عن عمرو بن شعواء اليافعي قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبعة لعنتهم وكل نبي: مجاب الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله،**

---

(١) ابن يونس: ١/ ٣٢٤؛ الإكمال:١/ ٣١٧؛ تبصير المنتبه: ١/ ٣٦٥.

(٢) ابن يونس: ١/ ٣٢٨؛ الإكمال:٧/ ٣٤٠؛ أنساب السمعاني:٥/ ٦٧٦.

(٣) ابن يونس: ١/ ٣٧٣. أنساب السمعاني: ٥/ ٦٧٦.لكننا نجد اختلافاً لدى من ترجم له من الآخرين، فالأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت:٤٣٠هـ) يذكره باسم (عَمْرُو بْنُ شَغْوَى..الْيَافِعِيُّ وَقِيلَ: شَعْوَى)، انظر مؤلفه «معرفة الصحابة» تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، ٤/ ٢٠٤١. وفي (الإصابة): عمرو بن سعواء بفتح السين وسكون العين المهملتين وقيل بالشين المعجمة (ج٤/ ٦٣٧). وكذا في (أسد الغابة): عمرو بن سعواء وقيل: شعواء اليافعي (ج١/ ٨٥٠). وترجم له الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، باسم (عمرو بن شغوى اليافعي)، وقال عن الحديث الذي رواه أنه «ضعيف» (انظر مؤلفه: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١/ ٤٢٥). وفي (در السحابة، ص ٩٦) ورد: «عمرو ابن شغو اليافعي، قال الذهبي: شهد فتح مصر وعد من الصحابة. وفي (حسن المحاضرة: ١/ ١٩٤- يورد شغو بدلاً من شعواء). ويورد البري اسمه (عمرو بن سعود الصحابي، ص٢٥٤) وهو خطأ في النقل.

والمستحل حرمة الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي، والمستأثر بالفيء، والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله»[١].

مُبرِّح بن شهاب اليافعي:

مُبَرِّحُ بن شهَاب بنِ الحارِثِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ سُحَيْت بنِ شُرَحْبِيلَ بنِ صخْرِ بن عمْروِ بنِ شُرَحِبيلَ ابنِ عَمروِ بنِ يافِعِ بن زيد بن مالك بن زيد بن رُعَيْن الرُّعَيْنِيُّ اليافِعِيُّ[٢]. وفد على النبي ﷺ في أربعة نفر في وفد بني رُعَيْن[٣]، وشهد فتح مصر، وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر[٤]، وهو معروف في أهل مصر، وليست له رواية نعلمها، وخطته بـ «جيزة الفسطاط». وأخوه «بِرْح بن شِهاب» شهد فتح مصر أيضاً، وليس له صحبة، وهما معروفان[٥] وعاشا في الجيزة حتى توفيا[٦].

---

(١) المعجم الكبير:١٧/ ٤٣ (ذكره باسم عمرو بن سعواء)؛ انظر أيضاً: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط٣، ١/ ٥٧.

(٢) ورد نسبه كاملاً في: (الإكمال: ٤/ ٢٦٨). وورد كاملاً في (تاج العروس: ١/ ٥٦٤١) بإضافة (بن سَعْدِ بن سُحَيْت بن شُرَحْبيلَ) وبن حُجْر بدلاً من بن صخر.

(٣) الإصابة:٥/ ٧٦٢. الأصبهاني: معرفة الصحابة، ٥/ ٢٦٥٢.

(٤) الإكمال:٤/ ٢٦٨.

(٥) ابن يونس: ١/ ٤٢٧. أسد الغابة: ٥/ ٥٢ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ- ط١، ٤/ ١٤٥٥. (تاج العروس: ١/ ٥٦٤١) (القاموس المحيط:١/ ١٠٠٤) (حسن المحاضرة: ١/ ٢٠١) (در السحابة: ١٠١): الإكليل:ج٢، هامش رقم (١١٤٨)، ص٣٠١). (البري:٢٥٤) (البكري: في شرق اليمن: ص٨٠) (مصر في الإسلام القرن الأول، د.عبدالصبور شاهين/ إصلاح عبدالسلام الرفاعي، ص٣٤٣).

(٦) .د. عبدالصبور شاهين/ إصلاح عبدالسلام: مصر في الإسلام، ص٣٤٣.

قال ابن عبدالحكم: «نزلت يافع الجيزة فيها مبرح بن شهاب»[1]. وشارك مبرح بن شهاب في فتح الإسكندرية مع القائد عمرو بن العاص وله مأثرة بطولية أوردها ياقوت الحموي، قال: «قبة الرحمة بالإسكندرية سُميت بذلك لأن مبرح بن شهاب كان مع عمرو بن العاص في فتحه للإسكندرية

فدخل من باب سليمان وخارجة بن سليمان من البقيطا فجعلا يقتتلان حتى التقيا بالقبة فرفعا السيف فسمي ذلك المكان قبة الرحمة لذلك وبه يعرف إلى الآن[2].

ويمكننا القول، وفق المعطيات التاريخية، أن مبرح بن شهاب كان أبرز شخصيات يافع في مصر وقت الفتح، فقد كان على رأس قبيلة يافع الحِمْيَرية في ميسرة جيش عمرو بن العاص يوم دخل مصر، كما اشتهر في أهل مصر، وله خطة معروفة بجيزة مصر[3].

محمد بن عمرو اليافعي:

محمد بن عمرو اليافعيّ الرُّعَيْنيّ وكنيته أبو عبد الله[4]، شيخ ثقة[5]، وهو من أهل مصر صدوق الحديث صحيح[6].

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب، ٢٠٠١م، ص١٧٦.

(٢) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٣٠٨.

(٣) تكريماً لهذه الشخصية التاريخية ودورها في فتح مصر، سُمِّي في الجيزة بمصر شارع باسمه (مبرح بن شهاب اليافعي) يُعرف اليوم بشارع أحمد شوقي، (انظر: د.سالم عبدالرب السلفي، معجم أعلام يافع، صنعاء،٢٠٠٩م، ص٢٥٠).

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ٣/ ٣١٧.

(٥) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٤١٤،٢ – ١٩٩٣م، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها، ١٢/ ١٢٧.

(٦) محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ):المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م،٤/ ٣٨٣.

توفى نحو سنة ١٧٠هـ[١]. روى عن ابن جُرَيْج، وسفيان الثوري. وهو شيخ لابن وهب[٢]. قال ابن يونس: روى عنه عبدالله بن وهب وحده، وهو قريب السن من ابن وهب. حدَّث بغرائب، وما علمتُ حدّث عنه غير ابن وهب[٣]. وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال)، «وقال: روي له مسلم وما علمت أحداً ضعَّفه»[٤].

ومما روى عنه ابن وهب قوله: أخبرني محمد بن عمرو اليافعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ «**قال: لا يرث المسلم النصراني إلا أن يكون عبده أو أمته**»[٥]. وذكر ابن حجر أن ابن عدي قال عنه: له مناكير، وأورد له هذا الحديث واستنكره، وقد رواه عبد الرزاق عن ابن جريج موقوفاً وهو الصواب، وذكره الساجي في الضعفاء، ونقل عن يحيى بن معين أنه قال: غيره أقوى منه. وقال ابن القطان: لم تثبت عدالته[٦].

---

(١) تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ٦/ ٤٥٧.

(٢) تهذيب الكمال: ٩/ ٣٣٧.

(٣) ابن يونس: ١/ ٤٥٩.

(٤) ميزان الاعتدال: ٦/ ٢٨٤.

(٥) التاريخ الكبير:١/ ١٩٣. وانظر أيضاً، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ): سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١م،٤/ ٨٣). أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٦/ ٢١٨) وورد عنه في ٩/ ٢٩٩، ١٠/ ٣١٨

(٦) انظر: تهذيب التهذيب، ترجمة رقم ٦٢٧.

جاء في صحيح ابن حبان: «أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا أبو الربيع حدثنا ابن وهب أخبرني محمد بن عمرو قال أبو حاتم : وهو اليافعي شيخ ثقة مصري ـ عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن عَمْرَة عن عائشة قالت : عق رسول الله ﷺ عن حسن وحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رأسهما الأذى». وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن[1].

وفي تهذيب الكمال: «حدثنا أبو محمد بن حيان قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا بن وهب قال أخبرني محمد ابن عمرو عن بن جريج عن بن شهاب عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: ليسوا بشيء. قالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون أحياناً بشيء يكون حقاً. فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرُّها في أذن وليّه قَرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٢/ ١٢٧. انظر أيضاً (النيسابوري: مستدرك على الصحيحين، ٤/ ٢٦٤) (سنن البيهقي الكبرى: ٩/ ٢٩٩) (الكامل في الضعفاء: ٦/ ٢٦٦) (تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ط١، ١٣٩١ – ١٩٧١، ١/ ٦٢).

(٢) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢٢٨.

نضلة بن كليب بن صُبْح اليافعي:

من رجال يافع في مصر، محدث. روى عن عبد الله بن موهب الأصرم اليافعي.[1] وحدث عن عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني أبو عبد الله المصري قاضيها من بني يعلى بن مالك [2]. وروى عنه حَيْوه بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد المتوفي سنة ١٥٨ للهجرة[3].

يافع بن الحارث:

يافع بن الحارث هو الذي عهد إليه عمرو بن العاص بالإشراف على تخطيط الجيزة والنزول بها، وكان من قبيلة رعين، وقد توسطت خطته الجيزة، ثم توسعت بعد ذلك، حتى إنها خرجت عن الحصن الذي أقاموه[4].

(١) الإكمال:٧/ ٣٤٠. أنساب السمعاني، ٥/ ٦٧٦.

(٢) تهذيب الكمال:١٧/ ٥٥.

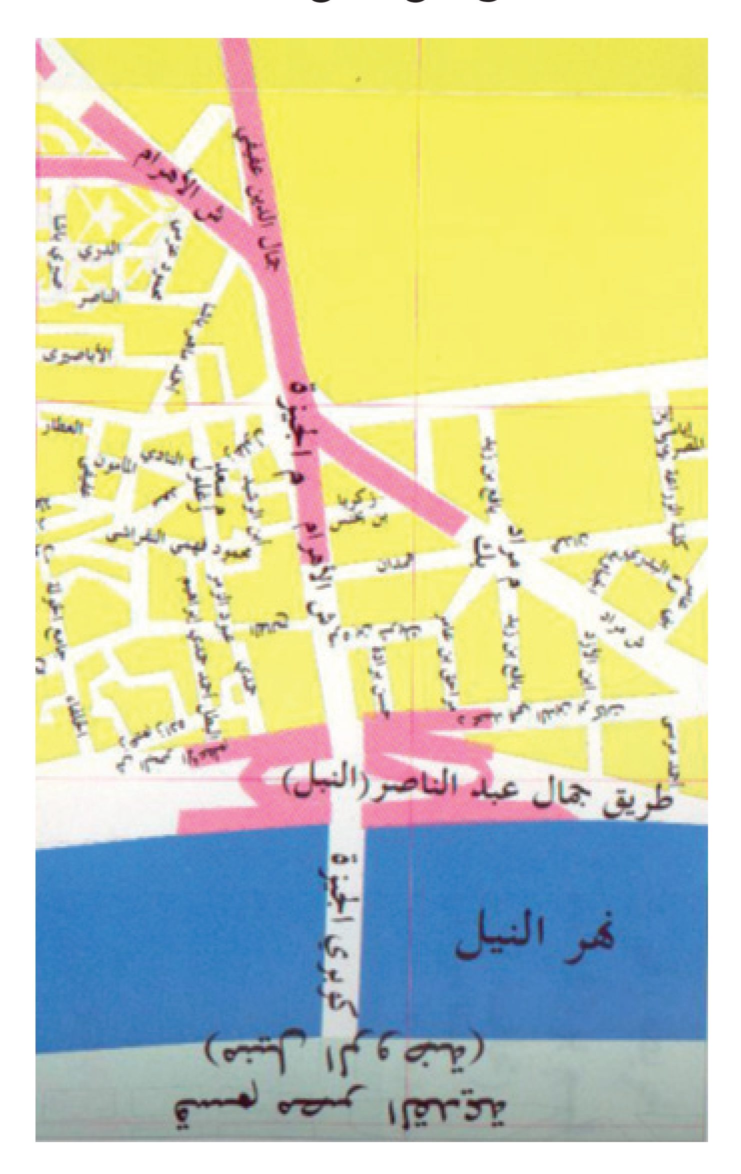
(٣) تهذيب الكمال: ٧/ ٤٧٩.

(٤) انظر: ابن دقماق: مصدر سابق، ١/ ١٢٦ (يورد اسمه «نافع» والصحيح «يافع» كما أسلفنا، ولم نجد في المصادر أكثر عنه، ولا نستبعد أن يكون أحد التسميات المختصرة لقبيلة يافع في مصر).

د.علي الخلاقي في شارع يافع بن زيد.



خارطة توضح موقع الشارع في الجيزة–القاهرة



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة